جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

مسجد عقبة بن نافع ببسكرة
(دراسة أثرية)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

❖ رحمة خليل

❖ صفاء خيشة

الأستاذ المشرف:

د.التجاني مياطة

لجنـــة المنـاقشـــــة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د.علي غنابزية	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
د.التجاني مياطة	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
د.علي شعوة	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

السنة الجامعية:1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة الأنعام الآية 48

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.

كما يسعدنا أن نقدم أسمى آيات الشكر والعرفان لكل اللذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر أستاذنا المشرف - "مياطة التجاني" – على ما أسداه لنا من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لنا عونا وسندا لإنجاز هذه المذكرة .

فله منا كل التقدير والاحترام.

ولا يفوتنا أن نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ من بينهم الأستاذ "حناي محمد" على كل المساعدات والتوجيهات التي قدموها لنا لإنجاز هذا العمل .

كما نسدي جزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على جهودهم في تقدير وتقييم هذا البحث ، كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء .

رحمة خليل صفاء خيشة

قائمة المختصرات	
د– ط	دون طبعة
د– س	دون سنة طبع
ص	صفحة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
م	ميلادي
هـ	هجري
ع	العدد
مج	مجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
تر	ترجمة

مقدمـــة

إن للمساجد أهمية بالغة في حياة المسلمين، فهي الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة إلى الله تعالى، وهي المدرسة التي يأخذ فيها علومه وآدابه ويعرف ماضيه وحاضره، ويترسم خطى مستقبله، ولقد كانت المساجد في أيام عزتها ومكانتها منطلق المسلمين لكثير من شؤون حياتهم. فمن ذلك أنها كانت جامعة لمختلف العلوم، وساحة للتدريب على مشاق الجهاد في سبيل الله .

والمسجد في الإسلام، وكما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليس مكان إقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر والعلم والإعلام ، ومنطلق الدعوة والبعوث،ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب، وأول عمل ذي بال بدأه النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا أن شرع في بناء مسجد في المدينة المنورة الذي جاءت عمارته منبثقة من البيئة المحيطة به ، سواء من حيث الشكل المربع أم من حيث المواد التي استخدمت في بناءه من اللبن والطين والحجارة والسعف ولقد ضلت الخصائص العمرانية الأساسية للمسجد على حالها من حيث مدلولها ومتطلبات المسجد كدار عبادة وعلم،وإن تنوعت المضامين والأساليب وفق الهيئات الكثيرة التي وصل إليها الإسلام وانتشر فيها،والتي عكست بالضرورة كثيرا من تلك البيئات مما نراه بوضوح في أقاصي آسيا وأقاصي إفريقيا وبالتحديد المغرب العربي.

الإشكالية:

لفهم هذا الموضوع أكثر تناولنا الإشكالية التالية:

ماهي أهم الخصائص المعمارية والفنية التي تميز بها مسجد عقبة بن نافع؟

وتندرج حول هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

- ✓ ماهي الظروف التاريخية التي تأسس فيها مسجد سيدي عقبة؟

- ✓ فيما تمثل الوصف الأثري لمبنى المسجد؟
- ✓ ماهي أهم المواد التي أنشأ بها المسجد؟

أهمية الموضوع:

نجد أن منطقة الزيبان تزخر بالعديد من المزارات التاريخية والإسلامية الهامة ويأتي في

مقدمتها جامع سيدي عقبة، الذي يعتبر من أهم المعالم الحضارية العربية الإسلامية في منطقة شمال إفريقيا بعد مسجد القيروان بتونس .

أما الآن ومع تدرج الزمن وتغير أساليب الحياة التي تواكب تطورات وقتنا المعاصر الذي أدت بدورها هذه الأخيرة إلى تطور المساجد ووظائفها مما أدى إلى ترك المساجد العتيقة حتى تدهورها وبالتالي ضياع الإرث والقيمة التاريخية للمساجد ،ومن المساجد التي أصبحت شبه مهجورة ومهملة مشروع بحثنا مسجد عقبة ابن نافع الفهري الذي أصبحت وضيعته مزرية رغم قيمته المعمارية والتاريخية لإحتوائه على ضريح الصحابي الجليل عقبة ابن نافع الفهري وبابه الأصيل الذي يرجع إلى العهد الزيري.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع أبرزها:

الدوافع الذاتية:

- ✓ الميول الشخصي لدراسة مثل هذه المواضيع.

الدوافع الموضوعية:

- ✓ محاولة إبراز بعض الجوانب الأثرية والفنية لمسجد سيدي عقبة ببسكرة التي أهملت من طرف الباحثين.

- ✓ ومما زادنا شغفا إلى البحث هو إفتقار مكتباتنا لهذا النوع من المواضيع التي لم تحض بدراسة خاصة من طرف الباحثين.

المنهج:

- ✓ لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي تضمن الوصف والتحليل و ساعدنا أيضا في إبراز المراحل التاريخية التي مر بها المسجد.
- ✓ إن طريقة العرض التي اتبعناها في هذه الدراسة كانت ممنهجة وفقا لعناصر العمل الخاصة بهذا النوع من الدراسات وقد اعتمدنا على جانبين أساسيين هما:

1/الجانب النظري:

وهو الجزء الأول من الدراسة، قمنا برصد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع وتفحصها وجمع المادة منها لمختلف عناصر الموضوع وفق الخطة التي وضعناها ،وما أمكننا جمعه من المادة العلمية وبعد نقدها وتمحيصها وتكوين تصور واضح عن مختلف العناصر المشكلة لكل فصل يأتي دور الصياغة فهي الأوعية المعرفية المعتمد عليها في أي بحث أكاديمي.

2/الجانب التطبيقي:

وهو الجزء الثاني من الدراسة نقوم فيه بزيارات ميدانية (المسجد، الضريح.....) وما يحتويه هذا المسجد من عناصر فنية نقوم فيها برفع المقاسات والصور وتسجيل الملاحظات والوصف الميداني.

محتويات الدراسة:

في مايخص تقسيمات الدراسة كانت كالتالي:

مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

- ✓ أما المقدمة فقد تضمنت التعريف بالموضوع وطرح الإشكالية وأهمية الموضوع ودوافع اختياره والمنهج المتبع في الدراسة وكذلك تقديم عرض موجز لمحتوى البحث ثم تحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، وبعد ذلك قمنا بذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا.
- ✓ الفصل التمهيدي: "الظروف التاريخية التي تأسس فيها مسجد سيدي عقبة " تناولنا فيه التعريف بالإطار التاريخي للمسجد ومحيطه المتمثل في مدينة بسكرة وبالأخص حي بلدية سيدي عقبة، ولمحة عن مؤسس المسجد عقبة بن نافع.
- ✓ الفصل الأول: "الدراسة المعمارية للمسجد " تناولنا فيه وصف المسجد من الداخل والخارج .
- ✓ الفصل الثاني: "الدراسة الفنية والمواد الإنشائية" تناولنا فيه الدراسة الفنية للمسجد من حيث العناصر النباتية والهندسية والخطية وتطرقنا كذلك للمواد الإنشائية التي بني بها المسجد.
- ✓ الخاتمة وهي تتحدث عن مجموعة النتائج المتحصل عليها خلال دراستنا للموضوع.

أما ما يخص المصادر والمراجع فلقد اعتمدنا على :

أولا: المصادر:

- أحمد البلاذري ،**أنساب الأشراف** ، يتحدث عن الصحابي الجليل عقبة بن نافع ونسبه.
- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، يعتبر من أهم المصادر فهو يتحدث عن كل مايخص الأندلس وعن أخبار المغرب.

ثانيا: المراجع:

- حسين مؤنس، **المساجد**، كتاب يحتوي على صور بعض المساجد المشهورة، ومن بين فصوله فصل يتحدث عن ميلاد المسجد في الإسلام ودوره في العصور المختلفة.
- علي ابن أحمد ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، وهو من أهم المراجع المعتمدة فهو يتحدث عن الأصول والأنساب .

الصعوبات :

وأثناء البحث واجهتنا العديد من الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث جدي وجديد ولكنها تعتبر هينة أمام خدمة العلم ومن هذه الصعوبات نذكر:

- ✓ اهتمام معظم المصادر والمراجع بالجانب التاريخي للمسجد وإهمال للجانب الأثري.
- ✓ صعوبة الحصول على بعض الكتب والمخطوطات.
- ✓ عدم تدوين لقاءات شفوية (لم نجد إمام المسجد عند ذهابنا) .
- ✓ صعوبة أخذ القياسات والتقاط بعض الصور.
- ✓ العمل الميداني يتطلب الجهد البدني.

وفي الختام نتقدم بشكرنا الخالص للأستاذ المشرف "مياطة التجاني " الذي قبل الإشراف على البحث وعمل على تأطيره بتوجيهاته التي رافقت الدراسة، ونقدم أيضا الشكر الجزيل للأساتذة الذين سيقرؤون هذا البحث ويقومون ما فيه من هفوات وأخطاء والله ولي توفيق.

الفصل التمهيدي

الظروف التاريخية التي تأسس فيها مسجد سيدي عقبة

أولا: معطيات عامة

ثانيا: التعريف ببلدية سيدي عقبة

ثالثا: التطور التاريخي للمسجد الصحابي عقبة بن نافع

أولا- معطيات عامة: تعتبر بسكرة بوابة الصحراء فهي ذات موقع جغرافي هام يشكل حلقة وصل بين الشمال والجنوب وكان هذا الموقع سببا في جعلها معقلا لأبرز الحضارات وأعرقها و موطنا عمر به العديد من الشعوب والأجناس على اختلاف أصولهم فتركوا في المكان مآثر وشواهد كانت ولازالت تعبر أيما تعبير عن علاقة المنطقة بالتاريخ.

1-الموقع الجغرافي : وتتربع بسكرة على مساحة تقدر ب21509.80 كلم وتضم 33 بلدية و12 دائرة ويحدها: ولاية باتنة من الشمال، وولاية مسيلة من الشمال الغربي، ولاية خنشلة من الشمال الشرقي، وولاية الجلفة من الجنوب الغربي، وولاية الوادي من الجنوب الشرقي،وولاية ورقلة من الجنوب.[1] **(أنظر الصورة رقم 01)**

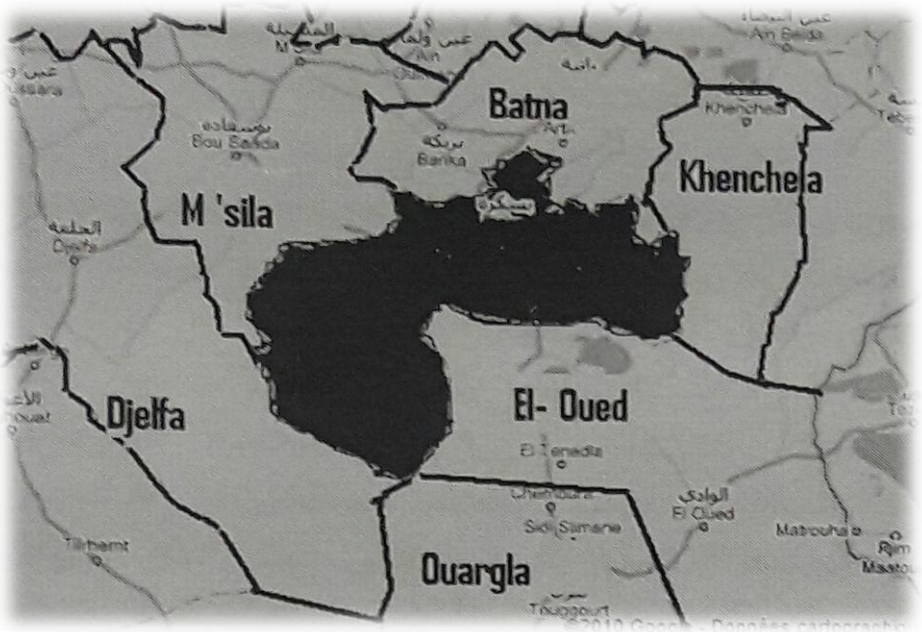

الصورة رقم 01: تمثل الحدود الولائية لولاية بسكرة

المصدر: أرشيف الدكتور عز الدين باللكحل

[1] كريم الطيب : المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الصحراوية ،جامعة بسكرة ، ص2.

2-الجانب المناخي: تقع منطقة بسكرة جنوب شرق الجزائر على ارتفاع 122متر من سطح البحر يسودها مناخ شبه جاف ويتميز بشتاء بارد وجاف وصيف حار وجاف أما نسبة تساقط الأمطار فهي ضعيفة على مدار السنة عدا فصل الخريف وبالخصوص في شهر سبتمبر حيث تشهد المنطقة تساقط كميات معتبرة وهائلة من الأمطار[1].**(أنظر الصورة رقم 02)**

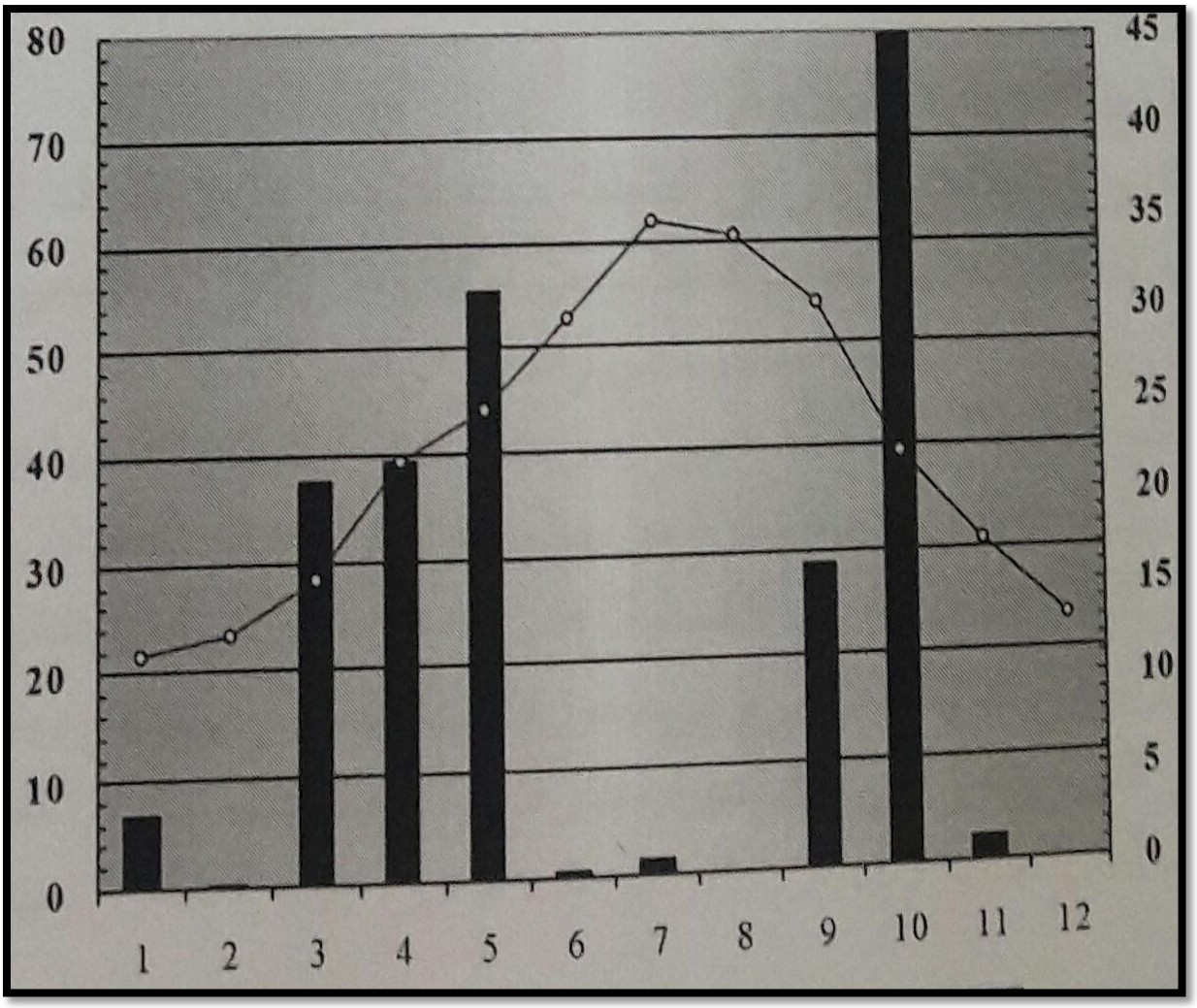

الصورة رقم 02: تمثل نسبة تساقط الأمطار على مدار السنة

المصدر: كريم الطيب

[1] المرجع السابق : ص 3

3-**التطور العمراني لبسكرة خلال العصر الاستعماري:** تمكن "الدوق دومال"من دخولها في 1844 وكتب معجبا بالصحراء ومزهوا بانتصاره "إنما سهل من الرمال يرتفع قليلا عن سطح البحر تتمتع بالكثير من الإمكانيات الطبيعية التي تفيد كثيرا الاقتصاد الفرنسي"، واستقر أول الأمر بالقلعة التركية أي زرع نفسه في وسط المدينة العربية المنغلقة على نفسها ليراقب الغلال والخيرات وتحركات الناس ثم أقاموا مخططهم الشطرنجي خارج المدينة العربية لعزلهم ولمراقبتهم وضمان سلامة المعمرين ،وبهذا كان نسيجين النسيج العربي العتيق والنسيج الفرنسي الحديث وقتها.

ثانيا:التعريف ببلدية سيدي عقبة :

1-معطيات عامة حول البلدية :

تقع بلدية سيدي عقبة في منطقة انتقالية بين نقطتين جغرافيتين هما الأطلس الصحراوي والصحراء أي السهوب الصحراوية وتقع في الجنوب الشرقي لولاية بسكرة وعلى بعد 18 كلم يحدها من الشمال بلدية شتمة ومن الغرب بلدية بسكرة ومن الجنوب بلدية الحوش ومن الشرق بلدية عين ناقة .

مساحة بلدية سيدي عقبة 240 كلم وعدد سكانها 33509 نسمة حسب إحصاء 2008م حيث يشغل معظم السكان التجمع الرئيسي للبلدية لما تتوفر عليه من مرافق عمومية وخدمات ونخص بالذكر ضريح ومسجد الفاتح عقبة بن نافع والمركب الإسلامي مما يدل على أن المنطقة مركز إشعاع ديني وثقافي وسياحي.[1] **(أنظر الصورة رقم 03)**

[1] حسن علي حسن : تاريخ المغرب العربي(عصر الولاة) ،د ج، مكتبة الشباب ،القاهرة، د ط، 1979، ص ص 31-32.

الصورة رقم03:موقع بلدة سيدي عقبة في ولاية بسكرة

المصدر : Google Maps

أ-الجانب المناخي:

يغلب على المنطقة المناخ الصحراوي الجاف خلال فصل الصيف ورياح قوية من جبال النمامشة .

تصل درجة الحرارة إلى أعلى مستوياتها في شهر جويلية ليلا 45°وفي شهر جانفي تصل ليلا ونهارا إلى 20° وككل مناطق جنوب الأطلس الصحراوي فان تساقط الأمطار قليل جدا وغير منتظم .

هناك تيارات رياح شمالية وأخرى جنوبية تتعرض لها المنطقة : الشمالية الغربية في الشتاء والجنوبية الشرقية في الصيف . كما نجد طوال الفترة الممتدة من أفريل إلى أكتوبر رياح جنوبية تسمى "السيروكو"[1] تبلغ أقصاها في شهر جويلية ولها تأثير سلبي على المنتجات الزراعية، والمسافة الصغيرة بين الولاية وبلدية سيدي عقبة 18 كلم شجعت الهجرة العكسية من الولاية إلى البلدية وذلك لتشبع مركز الولاية والظروف المعيشة فنجد الزيادة في السكان سببها الرئيسي هو العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى حيث بلغ عدد السكان في 2006م إلى30000نسمة.[2]

(أنظر الصورة رقم 04)

الصورة رقم 04 : تمثل رسم توضيحي لحاجز غابات النخيل أمام الرياح الساخنة

المصدر : كريم الطيب

[1] السيروكو: الريح العاتية ريح جنوبية شرقية حارة قادمة من الشرق.

2- عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم البربر ومن وعاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مج2،ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،ط2، 2003 م ،ص ص 93 -94.

ب- مراحل توسع البلدية: توسعت المدينة بشكل دائري في القرن الثامن عشر ولكن اتساعها أكثر تطور نحو الجهة الشرقية من النواة الأولى لغياب أية حواجز طبيعية تمنعها من ذلك عكس الجهة الغربية أين توجد غابات النخيل ،ثم جاء توسع مكمل للمرحلة السابقة واتخذ شكلا طوليا باتجاه الشمال والجنوب.**(أنظر الصور رقم:07،06،05)**

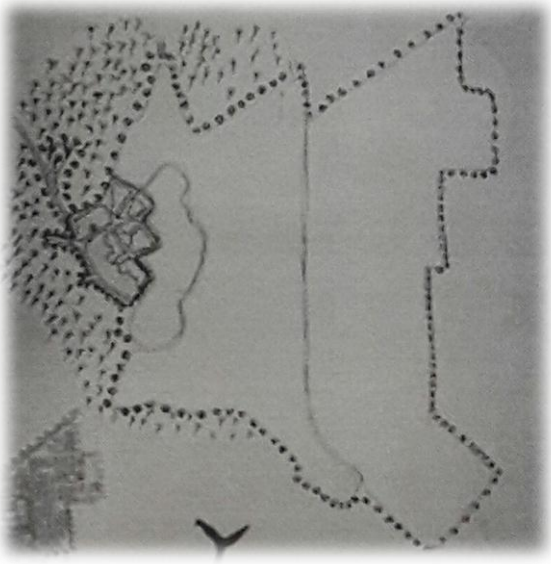

الصورة رقم 05:تمثل بلدية سيدي عقبة خلال القرن 17م

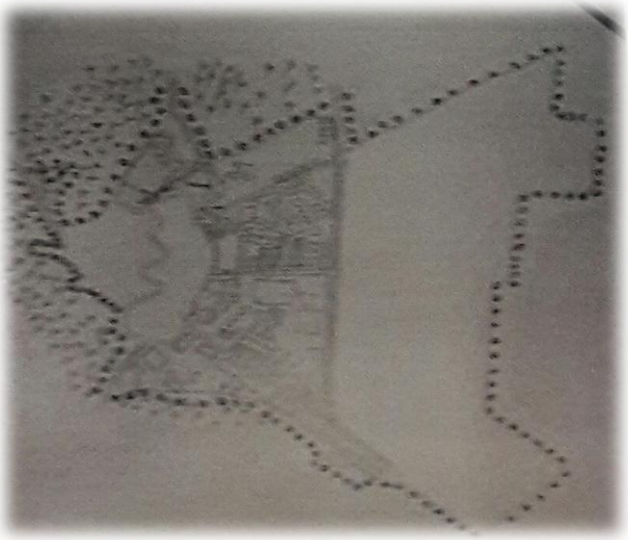

الصورة رقم 06: بلدية سيدي عقبة خلال القرن 1956م

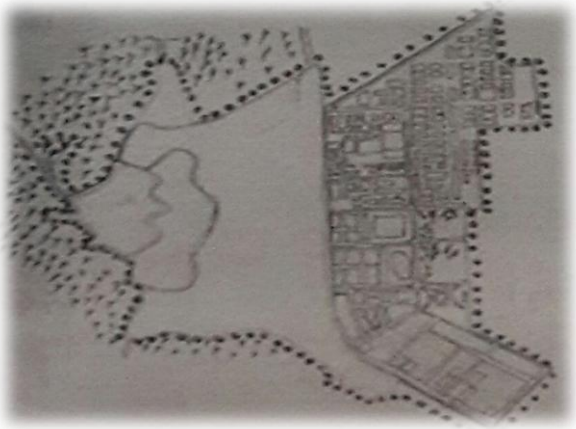

الصورة رقم 07:تمثل بلدية سيدي عقبة خلال التوسع الحالي

المصدر : كريم الطيب

أما المرحلة الأخيرة فهي حديثة النشأة ،والتوسع بها كان باتجاه الشمال على حساب الأراضي الفلاحية نظر لنقص الأراضي القابلة للتعمير.

ج-تحليل النواة القديمة لمدينة سيدي عقبة : وهي أول مقر سكاني محاط بغابات من النخيل والأراضي الفلاحية المنخفضة للبقول والحبوب ، مساحته تتربع على 62.15 هكتار نشأ الحي منذ وجود ضريح عقبة بن نافع وذلك في القرن السابع عشر ثم توسع شيئا فشيئا في القرن الثامن عشر حتى وصل إلى ما هو عليه كمقر بلدية.

- **السكان:** يقدر عدد سكان الحي ب 5529 نسمة ويمثل(21.8٪) من مجموع سكان البلدية وتقدر الكثافة السكانية ب 88.96نسمة للهكتار.
- **المناخ:** التصميم الأصلي للحي يمنح حماية نسبية من الرياح السائدة وهذا بتوجيه الشوارع توجيها متعامدا مع اتجاه الرياح إضافة إلى ضيق هذه الشوارع مما يزيد في حمايتها سواء من الرياح أو من أشعة الشمس بتوفير أكبر مساحة من الظل ، أما النخيل الموجود بالناحية الشمالية الغربية فيزيد من حماية الحي من الرياح الباردة ويوفر نوع من المناخ المعتدل المحلي.[1]**(أنظر الصور رقم 08)**

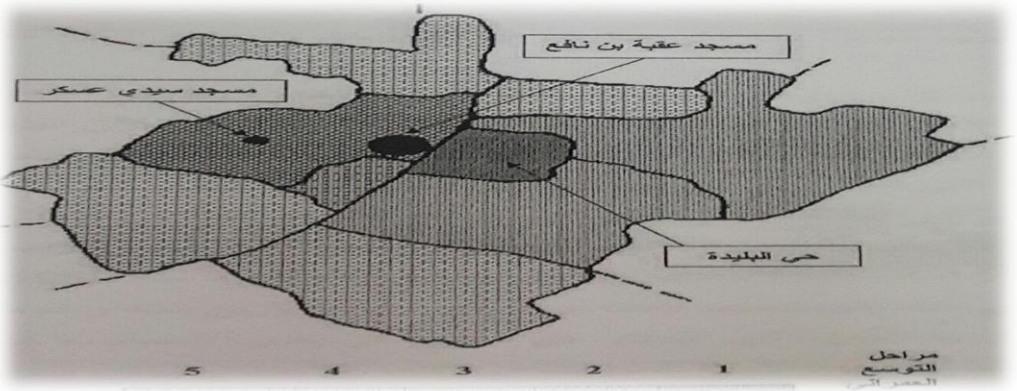

الصورة رقم 08: مراحل توسع النواة القديمة لسيدي عقبة

المصدر : أرشيف الدكتور عز الدين باللكحل

1- أبو عبيد البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، د ج، مكتبة المثنى ، بغداد ، د ط،1857،ص52.

- **التطور العمراني للنواة:**

هي أول حي في مدينة سيدي عقبة ، انجذاب السكان إليها يرجع لخصبتها ووفرة المياه الباطنية التي ساعدت على إنشاء نشاط فلاحي مركز على إنتاج التمور ، بعد ذلك تم التوسع تلقائيا نحو الشرق نظرا لوجود غابات النخيل غربا.

مسجد عقبة بن نافع لعب دورا هاما في تركيز أهم الوظائف العمرانية حوله حيث أن أهم الطرق والشوارع تؤدي إليه أما حاليا فان مركز ثقل المدينة انتقل إلى أحياء أخرى وبالتالي أصبح هذا الحي شبه معزول مما زاد في تدهور البنايات وهجرها.

د-أهم المرافق الموجودة في الحي:

مسجد عقبة بن نافع الفهري – مدرسة قرآنية _ مساكن فردية تقليدية تم هدمها وهناك البعض منها مأهولة لكن حالتها متدهورة جدا – مدرسة ابتدائية – مسجد عند سوق الخضر – مكتبة.

تتميز شوارع ومسالك الحي بالالتواء والضيق ومعظمها تسمح فقط بمرور الراجلين والدراجات أما بعد عملية التجديد التي طرأت سنة 1987م تم فتح بعض الطرقات والشوارع رغم ذلك تبقى بعض النقاط تعاني نقص التواصل خاصة جنوب الحي .

يتموضع المسجد في أعلى نقطة من الحي والتي ترتفع ب56م على مستوى سطح البحر، وتتميز هذه المنطقة بانحدار خفيف من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي مقدر بنسبة 0.66٪ إلى 1٪ نجد المواد المستعملة في البناء محلية نجد اللبن وجذوع النخيل ،الجدران من الطوب أما جذوع النخيل فتستعمل لإسناد الأسقف وحمل الجدران التي فوق النوافذ والأبواب.[1]

[1] كريم الطيب : المرجع السابق ، ص 35.

2- نشأة بلدية سيدي عقبة :

نادرا ما تقوم مدن المغرب العربي على آثار مدن قديمة ، فغالبا تكون نواتها الأولى (ضريح أو مسجد) وتسميات هذه التجمعات تكون مسوقة بلفظ "سيدي" أما مؤسسها أو المؤسس لأجله.[1] أحسن مثال على هذه التجمعات بلدة سيدي عقبة والتي تقع على بعد 20 كلم جنوب مدينة بسكرة حيث تم في هذه الحالة هجر مدينة تهودة – تابيدوس ، للتجمع حول قبر عقبة بن نافع على بعد 6 كلم منها وهو فاتح شمال إفريقيا ومؤسس مدينة القيروان. [2]

أثناء عودته إلى القيروان وبعد انتهاء فتوحاته في شمال إفريقيا قام بصرف جيشه ليسبقه إليها عبر شمال جبال الأوراس بينما عرج القائد على جنوب الجبال مع حوالي 300 مجاهد حيث صلى 3 جمعات بالمسجد العتيق بطولقة ثم باشر رحلته إلى تهودة[3]، وهي كما جاء في وصف البكري أنها أعظم مدن الغرب في عهد الفتوحات الإسلامية وحسب ماجاء به ابن خلدون فان الفاتح لم يقترب من أسوار حصن المدينة وإنما هوجم بغتة من قبل البربر بنواحيها أي الموقع الحالي لقبور الشهداء،ويصف في هذا الصدد ابن عذارى المراكشي هذه الطريقة أي استشهاده "إن عقبة لما وصل إلى مدينة طنجة أمر أصحابه فتقدموا ثقة منه بما دوخ من البلاد وأنه لايقوم له أحد ، فصرف أصحابه إلى منازلهم عند قربهم منها ، وصار هو إلى مدينة تهودة لينظر فيمن يصلح لها من الفرسان فلما انتهى إليها في بقية من معه وكانوا قليلا نظر الروم إليهم فطمعوا فيهم ، فأغلقوا باب حصنهم وجعلوا يشتمونه ويرمونه بالحجارة والنبل وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ،فلما توسط البلاد بعث الروم إلى كسيلة بن لمزم الأربي وقيل البرنسي ... فركبه البربر في الجيوش العظيمة وغشية بهم كسيلة بقرب تهودة فنزل عقبة رضي الله عنه وركع ركعتين وقال لأبي المهاجر ألحق بالمسلمين فقم بأمرهم فأنا أغتنم الشهادة فقال له أبو

[1] كريم الطيب : المرجع السابق ص 33.

[2] إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح : كولان وليفي بروفنسال ، د ج،دار الثقافة ،بيروت لبنان،د ط،1983،ص 29.

[3] كريم الطيب: المرجع السابق، ص38.

المهاجر وأنا والله اغتنمها معك فكسر كل واحد منهما جفن سيفه وكسر المسلمون كذلك أغماد سيوفهم وأمرهم أن يترجلوا عن خيولهم فقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغ منهم الجهد وكثر منهم الجراح وتكاثر عليهم العدو ، فقتل عقبة وأبو المهاجر ومن كان معهما من المسلمين ولم يبقى منهم أحد إلا بعض وجوههم أسروا ففداهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى زهير بن قيس [1].

و حسب الواقدي قام عقبة بفتح المدينة وتحويل كنيستها البيزنطية إلى مسجد والقيام بصلاة ثلاث أو ست جماعات بالمسجد ثم باشر طريقه إلى سيدي عقبة عبر مليلي مرورا بالمسلك المعروف ب (طريق) أوماش وهذا يتماشي مع الموقع الحالي للقبر، كما تضاربت الكتابات حول ما إن عقبة قد هاجم مدينة تهودة أم لا [2].فحسب النويري السكان قد أغلقوا أبواب حصونهم ،ورموه بالسهام والحجارة وشتموه حين كان يدعوهم للإسلام وهذا يؤيد اقتراب عقبة من أسوار تهودة وبعكسه جاء ابن خلدون أي جيش عقبة بن نافع هوجم بغتة بنواحي تهودة ،وهذا أقرب إلى الصحة بالنظر إلى الموقع الحالي لقبر عقبة والشهداء على بعد ستة كيلو مترات [3].

ثالثا:التطور التاريخي لمسجد الصحابي عقبة بن نافع:

1- التعريف بالصحابي: هو عقبة بن نافع بن عبد قيس[4] بن عامر بن أمية بن الظوب بن الحارث ،من بني فهر[5] ،بطن من بطون قريش[6].

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ص30.

[2] عز الدين باللكحل : مقالة تخطيط المدن وعمارتها في الحضارة الإسلامية ، ص47.

[3] نفس المرجع السابق: ص48.

[4] أحمد البلاذري : أنساب الأشراف ، تح: محمد حميد الله،ج1 ،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف بمصر،القاهرة،د ط،1957م،ص74

[5] علي ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون ،د ج، دار المعارف،القاهرة،د ط،1971م،ص178.

[6]عبد الكريم بن محمد السمعاني: الأنساب، تح: محمد عوامة، ورياض مراد،ج9، ،الناشر،محمد أمين دميح، بيروت،د ط،1981م،ص352.

ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك رواية أخرى مفادها أن ولادته كانت قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 621 م .[1]

ابتدأت ولاية عقبة بن نافع عام 50هـ 670م[2]، ويبدو أن مدة بقائه في برقة، وما قام به هناك من تحويل البربر إلى الإسلام، فضلا عن مقدرته وكفاءته، كلها عوامل كانت السبب في لفت نظر الخليفة واختياره لهذا المنصب، وكان يهدف من خلال فتوحاته في بلاد المغرب إلى بناء قاعدة ثابتة للعرب الفاتحين، قبل التفرغ للبزنطيين والقضاء على نفوذهم في الساحل .

وقد أدرك عقبة أنه حتى يتمكن العرب من تثبيت أقدامهم ونشر الإسلام لابد من تواجدهم باستمرار في المنطقة، وقد أورد ابن عذارى من أن عقبة قد خطب في جنوده قائلا :"إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإن خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عز الإسلام إلى آخر الدهر".[3]

وبناءا على ما سبق يمكن القول أن هناك عاملين أساسيين كانا من أهم أسباب بناء مدينة القيروان:

كان هدف عقبة من بناء القيروان الاحتماء بهم في حالة التراجع والانسحاب للدفاع عن حماية الجيش العربي الإسلامي من هجمات العدو أما العامل الثاني أنشئت مدينة القيروان لتكون مركز لنشر الإسلام و آداب العرب وثقافتهم بين السكان المحليين الذين لم يتح لهم الوقت الكافي للتعرف على الدين الإسلامي. الشيء الذي جعل بعض المؤرخين يتهمونهم بالردة، في حالة انسحاب العرب عن أراضيهم.

[1] أبو عمر يوسف ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ج 3 ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة،د ط، 1960، ص175.

[2] المراكشي ابن عذارى : المصدر السابق،ص19.

[3] أحمد البلاذري : فتوح البلدان ، تع :رضوان محمد رضوان،د ج، دار الكتب العلمية،بيروت،د ط، 1978،ص229.

وتشير بعض المصادر أن عقبة بنى جامع القيروان لكن بناءه لم يكن كاملا ، بل كان بناءه بسيطا[1]، وبعد أن فرغ عقبة من بناء القيروان تفاجئ بعزله سنة 55ه /674م[2]. ولم تشر المصادر إلى أسباب العزل لكنها تذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ضم ولاية إفريقية إلى مسلمة بن مخلد فأضحت مصر والمغرب كلها تحت سلطته [3].وقام هذا الأخير بعزل عقبة بن نافع وتوليته مولاه أبي المهاجر دينار.

عاد عقبة بن نافع إلى ولاية إفريقية ثانية . وشرع بالإعداد لحملة كبيرة شملت المغرب الأوسط والأقصى حتى وصل إلى شواطئ المحيط الأطلسي ويبدو أنه كان ينوي القيام بها في ولايته الأولى لكن العزل حال بينه وبين تنفيذ ما كان يطمح إليه[4].

قرر عقبة العودة ، ودخل المغرب الأوسط يريد الرجوع إلى القيروان [5]، وعند وصوله إلى مدينة طبنة أمر معظم جيشه بالعودة إلى القيروان ولعل السبب يعود إلى تخوف عقبة من تعرض معظم جيشه لخطر[6] الموت عطشا بعدما قام كسيلة بطمر آبار المياه في أثناء تقدمه في حملته الكبرى.[7]

وقد أورد المالكي تفاصيل خطة كسيلة بالإشتراك مع حلفائه من البيزنطين للإيقاع بعقبة

---

[1] ابن عذارى : المصدر السابق ، ص19.

[2] محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج5 ، دار المعارف، مصر ،القاهرة،د ط،1970، ص24 .

[3] عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،ج6 ، مكتبة الخانجي، مصر،د ط،1968، ص47.

[4] محمد الكندي : الولاة والقضاة، مص: بقلم رفن كست،د ج، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،د ط،1908 ،ص38.

[5] حسن علي حسن، المرجع السابق ص ص40,41.

[6] عبيد الله بن صالح : نص جديد عن فتح العرب للمغرب، تح: ليفي بروفنسال ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ع2،1995،ص220.

[7] أبو بكر عبد الله المالكي : رياض النفوس ، تح: حسين مؤنس،ج 1 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،د ط،1951 ، ص25.

بقوله: "فزحف إليه عقبة فتنحى من بين يديه، فقالت البربر لكسيلة " لم تهرب من بين يديه ونحن في الخميسين ألف وهو في خمسة آلاف؟ فقال:إنكم كل يوم في زيادة وهو في نقصان وعدد الرجال قد افترق عنه، فان طلب إفريقية زحفت إليه"[1].

وعندما وجد عقبة وأصحابه أنفسهم أقل عددا أمام كل من البربر والبزنطيين، واجهوا أعداءهم بكل شجاعة في موقعه تهودة واستشهد كل من عقبة، وأبو المهاجر دينار، ومن كان معهما،[2] وأصبح ضريحه يعرف بمسجد "سيدي عقبة " مزارا يأتي الناس لزيارته من كل أنحاء المغرب.

2-موقع المسجد وتاريخ تأسيسه:

-**الموقع**: يقع مسجد عقبة على مسافة ثمانية عشر كيلومترات جنوب شرقي بسكرة ،وثمانية كيلو مترات جنوب تهودة، حيث استشهد عقبة مع أصحابه ،ويقوم المسجد في سهل فسيح، حيث يقل فيه عدد السكان بالقرب من مجرى نهر صغير يدعى وادي الأبيض.

3- تاريخ تأسيس المسجد: ولا نملك تاريخا محددا بدقة لتأسيس هذا المسجد، والسبب هو عدم توفر مصادر أدبية وأثرية.[3] ويعتبر الباحثون أن مسجد سيدي عقبة هو أقدم مسجد في إفريقية حيث يقول :"ودفن عقبة بن نافع الذي أنشأ القيروان بالقرب من بسكرة،ويعد مسجد"سيدي عقبة" الذي يضم قبره،أقدم المباني الإسلامية في إفريقية ،ولهذا المسجد مئذنة مربعة". [4]

وهذا الرأي غير صحيح بل هناك ما هو أقدم منه ،ونقصد بذلك جامع القيروان الذي بناه عقبة بن نافع بعد توليته على إفريقية سنة 50هـ/670م . وقد ذكره الرحالة المؤرخون دون محاولة البحث عن تاريخ بناءه وتأسيسه. فقد ذكره الورتلاني في رحلته:"....ثم دخلنا لزيارته مع جملة

---

[1] المالكي،المصدر السابق،ص26.

[2] المؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار،تح : سعد زغلول،د ج، مطبعة جامعة الإسكندرية،د ط،1958،ص175.

[3] حسين مؤنس : المساجد، مج1،المجلس الوطني للثقافة والآداب ،الكويت ،د ط،1981، ص197.

[4] عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ،رسالة دكتوراه ،تخصص الآثار الإسلامية ،جامعة الجزائر،1985،ص16.

وافرة من أصحابنا اصفرارا، وقبره "أي عقبة" بالبسيط تحت جبل أوراس الذي قتل به ،وهو مشهور ويزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية جميلة في وسط هذا البسيط..."[1] وأشار إليه العياشي في رحلته قائلا :"وقبره الآن مشهور ويزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية كبيرة في هذا البسيط...".[2]

ومن المرجح أن يكون هذا المسجد قد تأسس في الفترة الزمنية المحصورة بين القضاء على الردة [3]وعلى الكاهنة عام 82هـ/701م وعودة الفتوحات الإسلامية إلى إفريقية، وبين نهاية حكم الأسرة الفهرية الإفريقية عام 140هـ/758م.[4]

ويقول مؤنس:"لا نزاع في أن هذا المسجد يعتبر أقدم مساجد المغرب بعد مسجد القيروان فالراجح أنه نشأ أول الأمر ضريحا ،أو روضة في الموضع الذي استشهد فيه عقبة هذا الصحابي الفاتح العظيم.[5]

وبالإعتماد على النمط المعماري الذي تميز به هذا المسجد ،ومواد لبناء المستعملة في إنجازه ، يمكن القول بأنه يعتبر من أقدم المساجد في الجزائر.[6]

[1] الحسين الورتلاني : نزهة الأنظار في فضل علم التايخ والأخبار،د ج،د د،الجزائر،د ط،1908،ص ص 104-105.

[2]عبد الله بن محمد العياشي : الرحلة العياشية 1661-1663م ،تح: سعيد الفاضلي،مج 2 ، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،الإمارات العربية المتحدة،ط1 ،2006،ص539 .

[3] الردة : الرجوع من الاسلام الى الكفر.

[4] عبد العزيز شهبي : المرجع السابق،ص19.

[5] حسين مؤنس : المرجع السابق،ص230.

[6] عبد العزيز شهبي : المرجع السابق،ص19.

4 -التطور المعماري للمسجد:

لم تتطرق المصادر التاريخية إلى تأسيس مسجد عقبة بن نافع واكتفي الرحالة بالإشارة إليه دون البحث عن تاريخ تشيده وإنشاءه مثل البكري ،ابن خلدون ،الورتلاني ،العياشي وقد تطرقت بعض المراجع التاريخية إلى أن هذا المسجد حيث يقول الدكتور حسين مؤنس "لانزاع في أن هذا المسجد يعتبر أقدم مساجد المغرب بعد مسجد القيروان ، فالراجح أنه نشأ أول الأمر روضة في الموضع الذي استشهد فيه هذا الصحابي الفاتح العظيم ، ولاشك أن المسجد قد تناولته يد الترميم مرة بعد مرة قبل أن يصل إلى شكله الحالي ،ولكنه مازال محتفظا بهيئته البسيطة التي ترجع إلى عصوره الأولى "وقد شهد المسجد إصلاحات وترميمات عدة من قبل الأهالي في البداية وتواصلت مع مر الزمن حسب إمام المسجد (الزبيري) منها ما قام به الأغالبة عندما كانت منطقة الزاب خاضعة لهم من إضافات وفي عهد حكم الأمير الزيري المعز بن باديس 406هـ/454م الموافق ل1062م/1106م.تم ترميم وإصلاح المسجد ،ثم إضافة شريط كتابي جاء فيه "هذا قبر عقبة بن نافع الفهري" بالإضافة إلى صنع ووضع الباب التذكاري الذي صنع وزخرف في مدينة طبنة والمعروف حاليا باب طبنة كما ذكر هذا كل من مؤرخي وعلماء الآثار كغولفن ،بورويبة ،ومارسي وحسب إمام المسجد الزبيري وعبد المجيد بن حبة وزهير الزاهري وهم من أعيان المنطقة وحسب رواياتهم فقد كان الأهالي يقومون بعمليات الترميم وفقا لطبيعة المنطقة وطرق البناء المحلية والتي تعتمد على المواد الأولية كاللبن والطين وجذوع النخل والحصى ونظرا لطبيعة المنطقة المرفولوجية والفزيولوجية التي تتميز بوجودها في منخفض وملتقى أودية كوادي العرب والوادي الأبيض ووادي مزيرعة والتي كلها تصب في شط ملغيغ، وعادة مايؤدي ذلك إلى حدوث فياضانات وإلى كوارث طبيعية ولهذا يسارع السكان المليون بالترميم والتجديد كلما سنحت الفرصة ،مثلما حدث بعد الاستقلال حيث تعرضت المنطقة بأكملها(الزاب) إلى فياضانات كبيرة سنة1969 م ،هذه الترميمات والإصلاحات التي تمت على المسجد جعلت من الصعب تحديد تاريخ بنائه رغم محاولات البعض ،إلا أن عمليات

الترميم الأخيرة التي أدخلت على المسجد في إطار الاهتمام به كمعلم تاريخي أثري سنة 1997م كشفت عن المواد الأولية المستعملة في بنائه كالأعمدة والتيجان ،وهي عبارة عن أعمدة حجرية بيزنطية تعتقد أنها من بقايا مدينة تهودة ،التي خربت بعدما أصبح الضريح عامل جذب للسكان حيث عرف المسجد عمليات ترميم عديدة جاءت بالتسلسل التالي:

- 1800 من قبل بناء "تونسي محمد بن عمر" [1]بالتدخل على المحراب ،المنارة الروضة.
- 1913 تضمنت عملية توسيع المسجد وبناء سدة النساء والبناء كان بالطوب والطين .
- 1966 بسبب هطول الأمطار الغزيرة قام الأهالي لأول مرة بالترميم بواسطة الخرسانة[2] والطوب الإسمنتي وهذا أدى إلى نتيجة غير مرضية من الناحية التقنية والجمالية.
- 1970 تم عزل المسجد من قبل مختصين :فرنسي"andrée ravéreau" والآخر بلجيكي بإعادة بناء سقف جديد.
- 1997 تمت ترميمات لقاعة الصلاة وهنا تعرض المسجد للعديد من التدخلات والتغيرات فأصبحت له أبعاد حديثة شوهت المغزى الأساسي لهذا الأثر.

[1] تونسي محمد بن عمر:قام ببعض الترميمات على المسجد بالتدخل على المحراب وذلك سنة 1800.
[2] الخرسانة : هي مخلوط من مواد أولية مكونة من الرمل والزلط والأسمنت مع إضافة الماء إليهما .

الفصل الأول

الدراسة المعمارية للمسجد

أولا: الوصف الخارجي

ثانيا: الوصف الداخلي

أولا-الوصف الخارجي:

1-الغلاف الخارجي : مسجد عقبة بن نافع الفهري هو معلم تاريخي اثري حاليا ملكية عامة لمديرية الشؤون الدينية ويمكن أن نضم إليه كمحيط تاريخي : طريق حارة أولاد عمر- طريق سيدي سنان – طريق لحرش – طريق لغدير .

كما يمكن تحديد مدى رؤيته بالمنارة ،التي تظهر من حارة أولاد عمر،أما المبنى فيمكن رؤيته فقط عند الاقتراب أو الوصول إليه تحديدا،وذلك باعتبار المبنى أصبح مخفيا بالمركب العلمي الإسلامي الذي شيد سنة (1991)بعد القيام بهدم كلي لحوالي 8 هكتار من السكنات التقليدية القديمة الممثلة للنواة الأولى للمنطقة وبهذا يمكن تمييز المبنى عن محيطه فقط بالمنارة حيث يظهر قدمها مقارنة بالمركب الإسلامي الجديد ما جعل كل جهات المسجد حديثة وتابعة لهذا المركب ماعدا الجهة الشرقية فهي عبارة عن إطلالة لمباني طينية يفصلها عن المسجد طريق معبد ورواق مسقوف بعقود محمولة على أعمدة بطول الواجهة الشرقية الجنوبية .

كما تميز هذا المسجد باحتضانه لقبر الصحابي "عقبة بن نافع" وكونه نقطة انطلاق تكون مدينة سيدي عقبة حيث كان له دور هام في ذلك وهذا يجعل أهميته تمتد لتحوي العالم الإسلامي الذي له أحقية بالصحابي عقبة بن نافع. فبالإضافة إلى قيمته الوظيفة من صلاة،زيارة،تبارك،دعاء'حل النزاعات'وإقرار الأحكام والتشاور كما يمكن اعتباره من أول المساجد في الجزائر ويتكون المسجد من كتلة رئيسية عبارة عن متوازي مستطيلات تعلوه 3 عناصر وهي متوازي مستطيلات آخر متطاول (أبعاده:3,1 – 3,43 – 12,23) يمثل المنارة وبجانبه نصف كرة (قطرها:4 م) تمثل قبة الضريح ونصف كرة أصغر منها(قطرها:2,4 م)تمثل قبة المحراب .

من خلال صور مأخوذة من العهد الإستعماري نلاحظ وجود غرف في السقف بالقرب من قبة المحراب وهي غير موجودة حاليا،كما نلاحظ إضافة جدار مقابل غرف الطلبة خلف جدار القبلة التي كانت تطل مباشرة على الساحة الأمامية قديما.

2- الواجهات

المسجد محاط بأربع واجهات مدمجة ومعالجة بنفس ما جاء في التوسعة الخاصة بالمسجد الجديد مما جعله مخفي بعيد عن أصالته.

- **الواجهة الجنوبية الشرقية:** الخاصة بجدار القبلة المطلة على الشارع الفاصل بين المسجد واضلال المباني العتيقة وهي على جزئين السفلي عبارة عن كتلة واحدة صماء بسيطة بها قاعدة من الخزف ارتفاعها (1,5 م) والجهة العلوية بطلاء أبيض،وكعناصر عمودية يوجد(4) أعمدة أبعادها (0,35 م– 0,2 م– 3,8 م) مسبوقة برواق مسقوف عرضه(4,8 م) محمول على صف أقواس وهي مستحدثة غير تابعة لأصالة المسجد،أما الجزء العلوي فهو عبارة عن 3 كتل متمثلة في قبة المحراب ارتفاعها (1,6م) وجزء من قبة الضريح ارتفاعها (3,2م) لتأتي خلفها مباشرة المنارة بشكل مستطيل متطاول أبعاده(3,2م–12,2م) بظهر ميلانه نحو اليمين،مع العلم أن جدار قبلة مسجد عقبة بن نافع موجه نحو الجنوب الشرقي بزاوية 61°من الشرق (باتجاه جزيرة مدغشقر) وهذا يعني انحراف عن القبلة بزاوية 38° وهذا الخطأ يلاحظ في جامع عقبة بالقيروان أول جامع في شمال إفريقيا وما يبرر ذلك هو افتقار البنائين القدماء إلى وسائل القياس المتطورة مع العلم أن هذه الواجهة تعرضت لتغيير كبير حيث كانت تطل على ساحة أمامية للمسجد متمثلة في جدار غرف الطلبة بثلاث أبواب ملاصق له على اليسار جدار الفناء الخلفي للمحراب وعلى اليمين باب المدخل إلى الرواق الشمالي الشرقي للمسجد وهي من الطوب الطيني.**(أنظر الصورة رقم 09)**

الصورة رقم 09:تمثل الواجهة الجنوبية الشرقية

(من تصوير الطالبتين)

●**الواجهة الجنوبية الغربية:** تطل هذه الواجهة مباشرة على الساحة الفاصلة بين المسجد والزاوية القرآنية هي الأخرى من جزئين كتلة واحدة سفلية بسيطة بها قاعدة من الخزف ارتفاعها (1,7م) والجهة العلوية بلاط أبيض،وكعناصر عمودية يوجد (17) عمود من الخرسانة المسلحة مسبوقة برواق مسقوف عرضه(5م)،نجد بها 5 نوافذ أبعادها(1,2م- 1,00)ترتفع الثلاثة الأولى عن الأرض(1,64م) أما الأخيرتين فترتفع ب(0,4م)،أما الجزء العلوي فهو عبارة عن ثلاثة عناصر متمثلة في قبة المحراب تتوضع على بعد(5’13م) من الحافة اليمنى لرواق الواجهة وعلى مسافة(8م)منها نجد قبة الضريح بارتفاع(3م) لتكون ملاصقة لها المنارة،ثم بناء جدار الجزء السفلي من هذه الواجهة مضاعف حيث الأول الداخلي جدار حامل من الطوب الطيني ومن الخارج نجد جدار على طول الواجهة من الأجر المتصل بأعمدة خرسانية تم إحداثها من طرف المهندس(ANDReé RAVéREAU)لتدعيم المسجد سنة1970.**(أنظرالصورة رقم 10)**

الصورة رقم 10:تمثل الواجهة الجنوبية الغربية

(من تصوير الطالبتين)

- **الواجهة الشمالية الشرقية:** تطل على الحصن الفاصل بين المسجد العتيق والتوسعة الجديدة.قسمت الواجهة إلى جزئين رئيسيين العلوي عبارة عن عناصر متفرعة متمثلة في المنارة تبعد عن الحافة اليسرى للواجهة ب(7,5م)تليها قبة الضريح ثم قبة المحراب تبعد عن سابقتها ب (8م).أما الجزء السفلي فهو عبارة عن كتلة واحدة نجدها كعناصر عمودية) أعمدة من الخرسانة المسلحة أبعادها (0.58م-0.4م-5.1م) قسمت الواجهة إلى 10 أجزاء عمودية تم إحداثها لتدعيم المبنى سنة (1968)أما العناصر الأفقية هي 3عناصر أولها إفريز السقف مشكل من توضع متتابع لوحدات زخرفة جصية وهو الذي يقسم الواجهة إلى الجزئيين السفلي والعلوي الرئيسيين وثانيها الرافدة التي تربط الأعمدة تقسم الكتلة السفلية إلى جزئين علوي وسفلي وأخر هذه العناصر الأفقية العتبات المتجهة نحو عمق الجدار ب(0.57) وترتفع عن الأرض ب (0.68). (أنظر الصورة رقم 11)

الصورة رقم 11:تمثل الواجهة الشمالية الشرقية

(من تصوير الطالبتين)

الواجهة ككل تمت صبغتها بلون أبيض ،نجد اللون الأخضر فقط بالقرميد المتوضع فوق الرافدة وهو من صفين يشكل نصف اسطوانة وكذلك الأبواب بلون أخضر أما الفتحات فهي عبارة عن أبواب عددها4 حيث نجد في الجزء الأول من اليمين (حسب تقسيم العناصر العمودية) باب يؤدي إلى الفناء الخلفي للمحراب وفي الجزء التاسع (حسب نفس التقسيم) باب ثاني يؤدي إلى أخر قاعة الصلاة كما نجد في كل من الجزئيين الثالث والرابع المدخلين الرئيسيين (متجاورين) وكل الأبواب خشبية ،والنوافذ نجدها في الجزء العلوي (حسب تقسيم العناصر الأفقية) في كل من الأجزاء 3,4,5,6,7 وهي خلف إطار وزخرف بزخارف بسيطة استعمل فيها توضع عمودي وأفقي لنفس الوحدة الأساسية المستعملة في إفريز[1] السقف لتشكل بذلك شبكة تغطي فتحات النوافذ تمت معالجة أعلاها بنقوش نباتية وكل الزخرفة من الجبس كما نجد نافذتين متجاورتين أعلى المنارة بشكل نافذتين غائرتين يفصل بينهما إفريز بارز.

3- المداخل:

للمسجد 4 مداخل فرعية ومدخلان رئيسيان يمكن اعتبارهما مدخل واحد لتجاورهما في الواجهة الشمالية الشرقية كما توجد مداخل فرعية في نفس الواجهة واحد في أقصى اليمين بدخل إلى قاعة الصلاة والأخر في أقصى اليسار يتم من خلاله الدخول إلى الفناء الموجود خلف جدار القبلة ومن هناك يمكن الدخول إلى المقصورة عبر باب بمصراع أبعاده"0.6م-2م "وباب أخر يدخل إلى المكتبة.

كمداخل فرعية أخرى نجد في الواجهة الجنوبية الشرقية باب بمصراعين يدخل إلى قاعة الصلاة الخاصة بالنساء وأخر بمصراع يدخل إلى السلم المؤدي إلى الطابق الأول.

[1] الإفريز : هو شريط بارز يشكل حسب صورة هندسية معينة على جدران المباني فيمكن أن يكون انسيابي أو منقوش مع الزينة يستخدم في الزخرفة المعمارية.

أما المدخل الرئيسي كان عن طريق الباب الأثري في الواجهة الشمالية تحت المنارة مباشرة،لكن الإصلاحات التي تمت سنة 1991 م وبعد تقشير الجدران كشفت عن أثار باب كان موجود مباشرة على يسار المدخل الرئيسي الحالي،وفي الفناء خلف المحراب نجد أثار باب في الواجهة الجنوبية الشرقية.**(أنظر الصور رقم 12-13-14)**

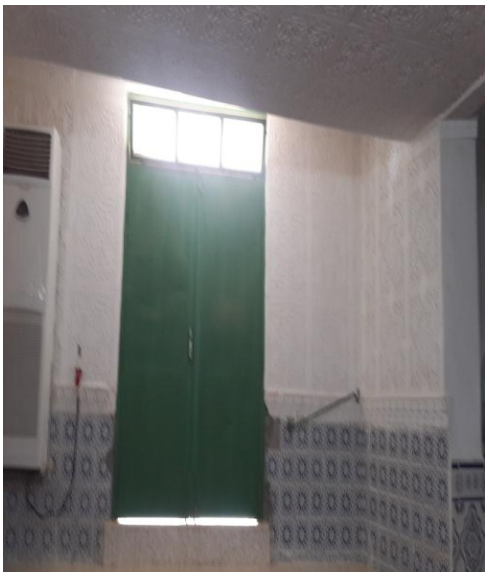

-الصورة رقم 12:تمثل المدخل المتواجد في الواجهة الجنوبية الشرقية

-الصورة رقم 13:تمثل المدخل المتواجد في الواجهة الشمالية

الصورة رقم 14:تمثل المدخلان الرئيسيان

(من تصوير الطالبتين)

4- الطوابق:

ينقسم المسجد إلى طابقين أرضي مساحته(601م²) يحتوي قاعة الصلاة ،المقصورة، مدخل المنارة وغرفة الضريح، وطابق أول بشكل مستطيل مساحته (68م²) وأبعاده (10,10م-7,3م) وهو عبارة عن مجال واحد كان مخصص كقاعة صلاة للنساء ،أما حاليا فهو مكان للتخزين .

والانتقال بين هذه المستويات يكون عبر 4 سلالم الأول وهو الأطول سلم المنارة عدد عتباته (41) أما الثاني فهو السلم الموجود في الجدار الشمالي الغربي ويؤدي إلى الطابق الأول وهو من الإسمنت عدد عتباته (15)، والثالث يوجد في مقصورة الإمام وهو أيضا من الاسمنت يتم عبره الصعود إلى الفناء خلف المحراب عدد عتباته (9)، أما السلم الرابع فيتم الدخول إليه عبر باب على يمين المنبر يؤدي إلى المكتبة والفناء.

5-الصحن:

حاليا عبارة عن شكل غير منتظم تقريبا مثلث أبعاده (30م-28م-34م) يفصل المسجد العتيق عن التوسعة الجديدة وتم معالجة أرضيته ببلاطات رخامية مزخرفة بأشكال هندسية،وموقع الصحن بالجانب فهذه ظاهرة عرفتها المساجد الفاطمية مع العلم أن الصحن بمسجد الصحابي عقبة بن نافع قبل التوسعة الأخيرة الخاصة بالمركب الإسلامي كان عبارة عن رواق من الناحية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية .كما نجدها بمسجد حسان بالرباط الذي يعود إلى حقبة الموحدين وهو يحتوي على صحنين جانبيين شرقي وغربي.

لهذا فان جامع سيدي عقبة يخرج عن نمط المساجد العامة لأن للصحن أهمية كبيرة في عمارة المسجد، وكل مساجد شمال إفريقيا أخذت نمط صحونها من مسجد القيروان قبل القرن الخامس الهجري وبهذا فهو يصنف ضمن المساجد الصحراوية الخالية من الصحون، حيث حلت محلها أروقة للضرورة المناخية وهذا يختلف عن المساجد الأخرى في المنطقة منها جامع سيدي موسى الخذري أو مسجد أولاد جلال. (أنظر الصورة رقم 15)

الصورة رقم 15:تمثل الصحن

(من تصوير الطالبتين)

- **الرواق الشمالي الغربي:** عبارة عن مضلع غير منتظم طوله 25,50م،وعرضه يتراوح مابين 8,50م و12,50م، ويشتمل على صفين من الدعامات بكل صف ثمانية دعامات والصف الثالث يشتمل على ثلاثة دعامات فقط .**(أنظر الصورة رقم 16)**

الصورة رقم 16:تمثل الرواق الشمالي الغربي

(من تصوير الطالبتين)

- **الرواق الشمالي الشرقي:** فيبلغ طوله 21,20م وعرضه يتراوح مابين 5,90م و6,20م ويشتمل على صف واحد به سبعة دعامات وفتح بمقدمة الرواق من الجهة الجنوبية مدخل عرضه 2م.**(أنظر الصورة رقم 17)**

الصورة رقم 17:تمثل الرواق الشمالي الشرقي

(من تصوير الطالبتين)

ثانيا:الوصف الداخلي:

1-بيت الصلاة:

تأخذ بيت الصلاة شكل مضلع غير منتظم وهي شبيهة ببيوت الصلاة بمسجد سوسة وجامع القرويين بمدينة فاس المغربية، والجامع الكبير بقسنطينة ،تحتل وسط مسجد سيدي عقبة، وهي نتيجة ناحية الجنوب الشرقي، يبلغ عرضها 22م أما جوفها فقد زاد بعدما أضيفت إليه بلاطتان من الناحية الخلفية من 22م إلى 29م.

تشتمل قاعة الصلاة على سبعة أبواب ،توجد ثلاثة منها بالجدار الغربي متصلة بالرواق الرئيسي، وهي مقابلة للبلاطة الثالثة والرابعة والسادسة الموازية لجدار المحراب، يبلغ عرض كل باب 1,30م. وهناك باب في الجهة اليسرى للمحراب، يؤدي إلى غرفة عرضه متر وباب في الزاوية الغربية يوصل إلى قاعة عرضه هو 1,30م، وباب آخر يفضي إلى الضريح

عرضه3,30م وباب أخر يؤدي إلى المئذنة عرضه متر، ويبلغ ارتفاع هذه الأبواب 2.60م. وبعد توسيع قاعة الصلاة، أضيف باب يفتح على رواق فراغي، عرضه 1,30م، وارتفاعه 2,60م وعرض الباب الموجود بالجدار الشمالي المواجه للبلاطة السادسة بباب آخر مواجه للبلاطة الثانية.

وبالنسبة للنوافذ فتوجد ثلاث ببيت الصلاة وخمس نوافذ بأعلى الجدار الجنوبي، بالإضافة إلى نافذة مربعة ضلعها 80سم بأعلى الجدار الشمالي.

تتوفر قاعة الصلاة على سبع بلاطات عمودية إلى حائط القبلة، محصورة بين ستة صفوف من الأعمدة، عرضها 2,70م.كما توجد سبع بلاطات موازية لجدار المحراب. شبيهة ببلاطات قاعات الصلاة في الجامع الكبير بتونس والجامع الكبير بفاس، ومسجد حسان بالرباط.

وأجريت إصلاحات على قاعة الصلاة عام 1913م حيث أضيفت بلاطتان إلى قاعة الصلاة من الناحية الخلفية .عرض كل واحدة هو2,50م. **(أنظر الشكل رقم 18)**

الصورة رقم 18:تمثل بيت الصلاة

(من تصوير الطالبتين)

2- المحراب:

تأخذ مشكاة[1] محراب الجامع شكلا مجوفا مستدير الشكل،عمقه يقدر ب 70سم وعرضه 1,40م، أما ارتفاعه فيقدر بحوالي 2,80م، ونجد عن جانبي المحراب مجموعة من ثلاثة أعمدة أنجزت من مادة الحجر، وتأخذ شكلا أسطوانيا، ارتفاعهاحوالي1,30م، أما قطرها 19سم،ويعلو كل عمود تاج شبه منحوت أنجز هو الأخر من مادة الحجر حيث جاء التاج الذي يعلو للعمود الخارجي أسطواني ،تزينه أخاديد عمودية تنتهي بطوقين عند الطرفين، ويبلغ عرضه 19سم،أما التاج الذي يعلو العمد الأوسط فهو على شكل هرم مقلوب تزينه أخاديد عمودية على شكل زوايا كؤوس ،وينتهي هو الأخر بطوقين عند الطرفين عرضه عند القاعدة السفلية 9سم،أما عند القاعدة العلوية 23سم،أما العمود الداخلي فيعلوه تاج هرمي مقلوب ومزين بأخاديد،وينتهي بطوقين عرضه عند القاعدة العلوية 32سم،أما عند القاعدة السفلية 13سم، ويبلغ ارتفاع جميع هذه التيجان 26سم، وقد وجدت الأعمدة المجمعة على جانبي المحراب بمسجد سيدي أبي مروان بعناية وجامع قسنطينة إلا أنها اقتصرت على عمودين فقط بهذا الأخير.

يعلو المحراب عقد نصف دائري على غرار المسجد الأقصى ويبلغ ارتفاعه 1,20م. أما قطره 1,40م وتحيط به حنيتين لهما نفس شكل العقد تتكون الحنية الداخلية من مربعات بسيطة تتناوب مع مربعات مزخرفة حيث يتكون كل مربع من أربعة مربعات صغيرة يتكون كل منهما من أربعة مثلثات ،ومن تقاطع هذه الأوتار يتكون لدينا شكلا معينا ضمن إطار المربع الكبير أما بالنسبة للحنية الخارجة فتزينها مثلثات مرسومة بواسطة خطوط منكسرة تشكل معينات ومثلثات ومربعات ،وينقسم كل واحد منها إلى ثمانية مثلثات يشكلها تقاطع وترين وقطرين داخل مربع أما الحافة المستطيلة، فترتكز على عمودين جصيين يأخذون شكلا حلزونيا وزينت الحافة بواسطة خطوط مستقيمة ومثلثات .

[1] مشكاة :مايحمل عليه أو يوضع فيه القنديل أو المصباح

أما بالنسبة للشريط الأفقي الذي يعلو الحنيتين المحيطتين بعقد المحراب، فهو مزين بنفس العناصر الزخرفية التي تزين باقي أقسام المحراب ويتوسط هذا الشريط نافذة صغيرة مستديرة وضعت فيها مروحة ذات أربع شفرات.

الجزء العلوي للمحراب ارتفاعه 20,1م وتكلله نصف قبيبة مزينة بأخاديد وهي تأخذ شكل ربع دائري وتنطلق على شكل أشعة من نصف دائرة تعلو الطنف[1] الذي يحيط بقاعدة هذاالقسم.

تحتوي نصف الدائرة على نقش يتمثل في كتابة من أربعة سطور،تقرأ في كتابة حلية المحراب النص الأتي: "بنا هذا المسجد المعظم محمد بن كبير تونسي دشير" ونقشت كتابة ثانية أسفل الكتابة السابقة بداخل شريط يمتد أفقيا طوله2,75م وعرضه 22سم ،وتقع هذه الخيرة في سطرين الحمدلله هاذي تذكرتنا من نظر فيها بعدما يدعو لنا بالرحمة والغفران لكاتبها أحمد بن الحاج التواتي العافية الباقية العالية ثم بنيانه على يد أسطي محمد بن كبير التونسي عام 1214 من هجرة الرسول.

نفذت كل الكتابتين بخط النسخ المغربي بأسلوب الحفر البارز بنقط الاعجام .والملاحظ في هذه الكتابة استعمال الكاتب أو النقاش لألفاظ عامية مثل هاذي فضلا عن وجود أخطاء إملائية ككتابة فعل بني بالألف الممدودة عوض المقصورة وكلمة المعظم بدون إشالة والتنسي عوض التونسي،ويمكن القول أن قراءة الدكتور بورويبة وردت فيها أخطاء كقراءته لاسم الكاتب محمد بن عمر والصواب بن بكير.

هذه الأخاديد الموجودة بنصف قبيبة المحراب هي شبيهة بتلك الأخاديد الموجودة بمحراب الخاساقي ،وفي ضريح شابح ومحراب مسجد الدار بالمنستير ،وكلها مؤرخة بالقرن الخامس

[1] الطنف: جزء حجري أو خشبي ناتئ من جدار داعم لشيئ فوقه وفي الهندسة عامة هو قضيب من حديد يثبت في الشئ من طرف واحد .وفي الهندسة المعمارية البناء المسند من الحجر أو الخشب يحمل مابرز من وجه البناء كالشرفات وغيرها.

الهجري الموافق للحادي عشر الميلادي،ولها أمثلة بالجزائر كمحراب الجامع الكبير بقسنطينة ومحراب سيدي لخضر ومحراب بيت صلاة الطابق الأول بمسجد عبد المؤمن.

أما القسم الأسفل من داخل المحراب : فارتفاعه 1,60م ويحتوي على زخرفة هندسية تتمثل في سبعة أعمدة جصية مغطاة بزخرفة قوامها عناصر هندسية عبارة عن مثلثات وتتناوب هذه الأعمدة مع ست لوحات مستطيلة خالية من الزخارف،وتعلوها عقود منخفضة ويعلو العقود هي الأخرى شريطا يتكون من أشكال هندسية عناصرها عبارة عن مربعات ينقسم كل واحد منها إلى أربعة مربعات وثمانية مثلثات،وقد أنجزت كل الزخارف على مادة الجص.(أنظر الصورة 19)

الصورة رقم 19:تمثل المحراب

(من تصوير الطالبتين)

3-**الروافع:**

●**الأعمدة**: إن الأعمدة التي يستند إليها سقف جامع سيدي عقبة مكسورة بطبقة سميكة من الملاط ، وهي ذات شكل اسطواني قطرها 30سم، وارتفاعها 2م، وتتكون هذه الأعمدة من جذوع النخل كما هو موجود في المسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

وعندما فقدت هذه الأعمدة غطاءها تبين أن جذوعها منحوتة من الحجارة، كما أن بعضها يتكون من الرخام، ويبلغ عدد الأعمدة في قاعة الصلاة ستة وثلاثين عمودا، وموزعة على ستة صفوف موازية لجدار المحراب ويشتمل الرواق الرئيسي للمسجد على ستة وعشرين عمودا ،جذوعها منحوتة من الرخام الأبيض، على غرار الأعمدة في مسجد أبي مروان بعنابة ومسجد سيدي أبي الحسن بتلمسان.

وتتوزع تلك الأعمدة على أربعة صفوف، حيث توجد ثلاثة صفوف موازية لجدار مؤخرة قاعة الصلاة ، يحتوي صفان منها على ثمانية أعمدة، أما الصف الذي خلفها فيتكون من ثلاثة أعمدة، أما الصف الرابع فهو مكون من سبعة أعمدة وهو أمام هذه الصفوف، وعمودي عليها .

وربما تكون هذه الأعمدة المنحوتة من الرخام والحجارة، قد أخذت من المباني الرومانية والبيزنطية المجاورة للمساجد.**(انظر الصورة رقم 20)**

الصورة رقم 20: تمثل الأعمدة

(من تصوير الطالبتين)

- **الدعامات:** تتكون قاعة الصلاة في جامع سيدي عقبة من خمس دعائم حائطية بجدار القبلة ،وخمس دعائم حائطية بجدار الضريح،وارتفاعها 2.60م ،وعرضها 50سم.ثم أضيفت إلى مؤخرة قاعة الصلاة ،بعد توسيعها ،سبع دعائم رباعية الأضلاع ، ارتفاعها 2م وضلعها 47سم،وهي تنتظم في صفين موازيين لجدار المحراب،يحتوي الصف الأمامي على دعامتين،والصف الخلفي خمس دعائم،وكان مدخل المسجد يحتوي على خمس دعائم مستطيلة الشكل،طولها1,50م وعرضها 90سم ،وأربع دعائم حائطية.وبعد إصلاح المسجد أصبح عددها في المدخل ثلاث عشرة دعامة رباعية الأضلاع وعشر دعائم حائطية وأصبح الرواق الرئيسي يحتوي على سبع دعائم حائطية بجدار قاعة الصلاة عرضها يساوي 60سم(**أنظرالصورةرقم21**)

الصورة رقم21:تمثل الدعامات

(من إعداد الطالبتين)

- **الأقواس :** يعتمد سقف بين صلاة جامع سيدي عقبة ،على ثلاثة وثلاثين عقد موازية لجدار القبلة،وتتوزع على ستة صفوف حيث الثلاثة الأمامية ،كل منها يشتمل على بائكة[1] مكونة من سبعة عقود والثلاثة الخلفية يشتمل كل منها على بائكة بها أربعة عقود، هذا بالإضافة إلى عقدين عموديين على جدار القبلة، وهما يكتفيان جانبي القبة التي تتقدم المحراب.

تم بناء هذه الأقواس من الأجر الناري حيث تتوضع باتجاه لايتبع نصف القطر بل تبقى متوازنة حتى تصل إلى مفتاح العقد شكله مثلث من الأجر وهذه العقود المدببة هي الأكثر انتشارا في الجزائر، حيث وجدت بالجامع العتيق بتنس،والجامع الكبير بقسنطينة، إضافة إلى الجامع الكبير بتلمسان.**(أنظر الصورة رقم 22)**

الصورة رقم 22:تمثل الأقواس

(من تصوير الطالبتين)

[1] بائكة:عبارة عن صف من الأعمدة أو الدعامات تعلوها عقود يرتكز عليها السقف وأحيانا يرتكز السقف على الأعمدة والدعامات دون وساطة العقود

- **التيجان:** ويظهر لنا بقاعة الصلاة تيجان منحوتة مغطاة بطبقة من الحصى يبلغ ارتفاعه الكلي 60سم، ويتكون من جزئين ،الجزء العلوي عبارة عن متوازي الأضلاع، ارتفاعه 30سم وطول ضلعه 48سم أما الجزء الأسفل، فهو عبارة عن مخروط مقلوب قاعدته اسطوانية قطرها 30سم عند القاعدة 48سم عند القمة، أما ارتفاعه 30سم وقد جلبت من تهودة بعد خرابها وهذا مادلت عليه عمليات الترميم الأخيرة التي أجريت على المسجد سنة 1997م.

وهذا النوع من التيجان انتشر في العهد البيزنطي،حيث يأتي التاج على شكل مخروطي ناقص مقلوب،القاعدة الكبرى أعلى التاج ،والصغرى تكون أسفل التاج،أي عند التقائه وهذا يخالف ماتوصل إليه الدكتور بورويبة عندما قارن هذا النوع من التيجان التي تعود إلى العهد الزيري أو الحمادي.**(أنظر الصورة رقم23)**

الصورة رقم23:تمثل التيجان

(من تصوير الطالبتين)

-**العوارض :** هي أخشاب التثبيت المتمثلة في قضبان العرعار استعملت لتثبيت فتحات العقود وتعلو هذه القضبان التيجان .إن استعمال العوارض الخشبية ،عملية تقليدية في الفن الأغلبي،إلا أنها عرفت قبل ذلك بالمسجد النبوي، وجامع القيروان،وكافة المساجد المبكرة،كما استعملت بمساجد مصر كجامع عمرو بالقسطاط.**(أنظر الصورة رقم 24)**

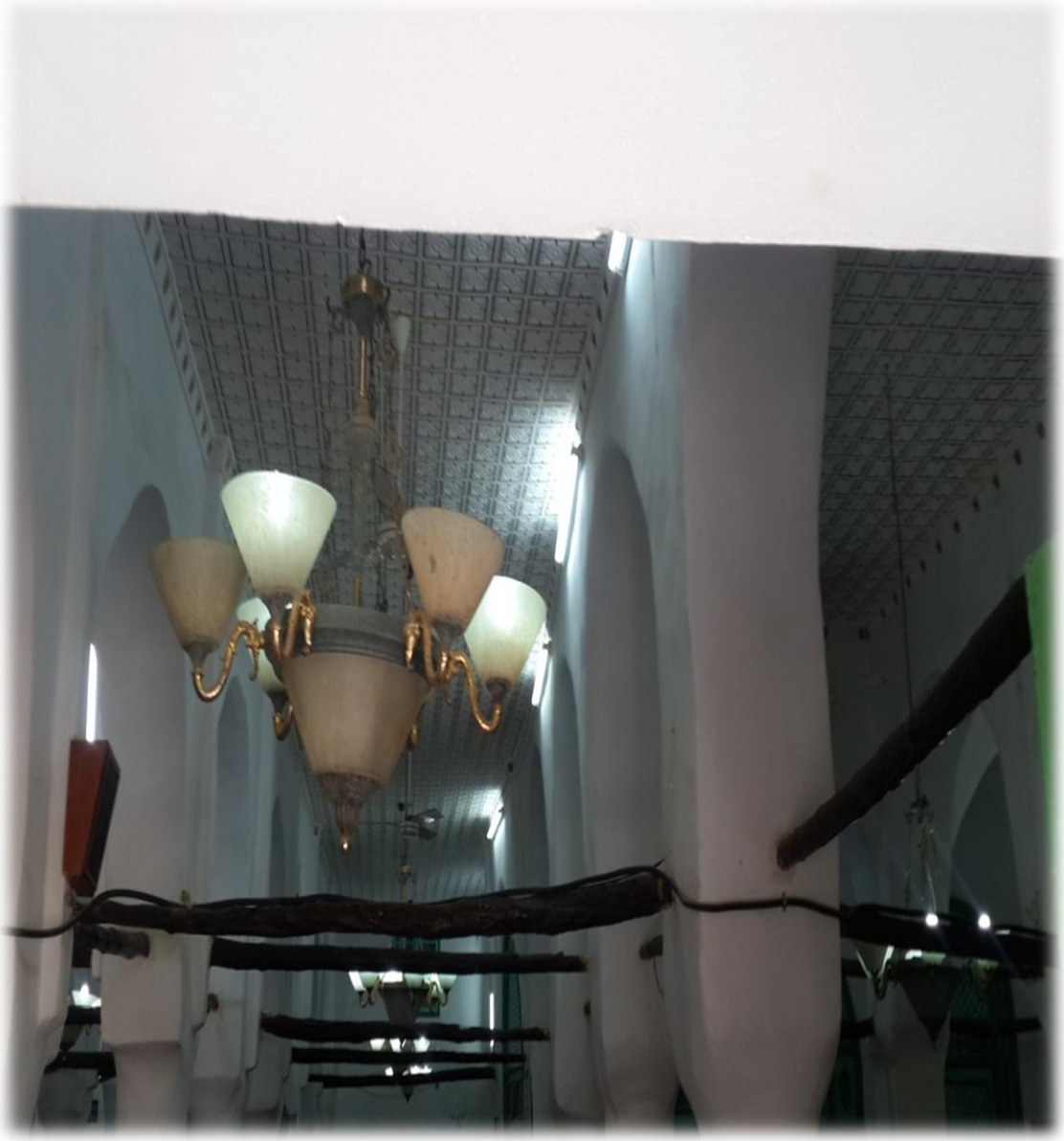

الصورة رقم 24:تمثل العوارض

(من تصوير الطالبتين)

4-السقف : يغطي جامع سيدي عقبة سقف يتطابق مع سقف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،وفي النظام وفي مواد البناء حيث استعمل فيه خشب النخيل والجريد بخوضه والطين والحصى في شكل أروقة تقسم بيت الصلاة ،أما قاعة الصلاة الجديدة فهي مسقفة بمواد حديثة(الاسمنت والحديد) ولقد بقي من السقف الأخرى غطيت ببلاطات زخرفية بعد صب سقف فوقها بمادة الاسمنت مما أخل بالناحية الجمالية له.**(أنظر الصورة رقم25)**

الصورة رقم 25:تمثل السقف

(من تصوير الطالبتين)

5-**القباب :** يحتوي المسجد الصحابي عقبة بن نافع على قبتين الأولى تغطي غرفة الضريح أما الثانية فتعلو المحراب

- **قبة الضريح :** فهي من الخارج تأخذ شكلا نصف كروي أملسا،وتعتمد على قاعدة مثمنة الأضلاع،حيث يفتح بكل ضلع منها نافذة صغيرة أما من الداخل فان انتقال القبة من القاعدة المربعة إلى المثمنة ثم بواسطة المثلثات الكروية ويبلغ ارتفاع القبة 1,50م، في حين يبلغ قطرها حوالي3م.**(أنظر الصورة رقم 26)**

الصورة رقم 26:تمثل قبة الضريح

(من تصوير الطالبتين)

● **القبة التي تعلو المحراب :** هي الأخرى تأخذ شكلا نصف كروي أملس يعلوها جمور[1] نحاسي من الخارج ،كما ترتكز على قاعدة مثمنة يفتح بكل ضلع منها نافذة صغيرة وترتكز القبة من الداخل على أربعة عقود بيت الصلاة ،ويتم الانتقال من القاعدة المربعة إلى المثمنة بواسطة المثلثات الكروية ،ويحمل كل مثلث في وسطه محارة بارزة ،وهذا العنصر ليس حكرا على الموحدين حيث وجد في العمارة القديمة لما قبل الإسلام كما استعمل في مختلف العمائر السلامية خاصة في مسجد القيروان بتونس في القبة التي غطت المنطقة المربعة أمام المحراب وتؤرخ في نحو سنة 64هـ/863م وتنقسم قاعدة القبة في مسجد عقبة بن نافع إلى قسمين أسفل وأعلى حيث يحتوي القسم الأسفل على نقوش كتابية جاءت في سطرين غير واضحين للكتابة يحتوي السطر الأول على :الحمد لله وحده لاشريك له ، له الحمد وله الشكر وهو الرحيم ...رسول الله الكريم ،يامن دخل وخرج من بعد ...أول كل شيء وأخره أما السطر الأسفل : فهو غير واضح الكتابة ما عدا كلمتي(باسم ...الله...)

أما القسم الأعلى فيحتوي على زخرفة قوامها عناصر هندسية منقوشة على مادة الجص تتمثل في أربعة مربعات كبيرة، ينقسم كل واحد منها إلى أربعة مربعات صغيرة ويحتوي كل منها على ثمان مثلثات يشكلها تقاطع وتزين وقطرين، ويرسم ضمن المربع الكبير الأول معين يشكله التقاء الأوتار الأربعة ويفصل بين المربعات الكبيرة أشرطة خالية من الزخرفة، ويفتح في وسط هذه الزخارف شمسيات كل شمسية بضلع من أضلع القاعدة المثمنة، وتحمل على كل شمسية نفس الزخرفة السابقة مع إحاطتها بإطار بارز يفصلها عن مستوى الزخارف .

(أنظر الصورة رقم 27)

[1] جمور: قلب النخلة

الصورة رقم 27:تمثل القبة التي تعلو المحراب

(من تصوير الطالبتين)

6-المئذنة:

تقع مئذنة مسجد سيدي عقبة بالزاوية الغربية لبيوت الصلاة ،وهي مكملة بثماني شرفات ومبخرة ذات شكل اسطواني ومقببة وقد وصفها العياشي قائلا:"وفي مسجد مئذنة كبيرة متقنة البناء ،وفي أعلاها عمود،والحجاج يزعمون أن من تمسك بذلك العمود وحركة وقال:أقسمت عليك أيتها المئذنة بحق سيدي عقبة إلا ماتحركت فتهتز وقد طلعت إليها ورأيت ذلك وليست كما زعموا،وإنما هو من إتقان البناء وفرط طوله...وغالب من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطة على أساطين وحيطانة ويكتب اسمه،واتخذوا ذلك ديدنا وعادة مستمرة وقد دخلته مرارا أما حسين مؤنس فقد شبه المئذنة ببرج متوسط الارتفاع ،حيث يقول:"ومئذنة جامع سيدي عقبة شبيهة ببرج متوسط الارتفاع، ولكنه غريب في هيئتة، ويظهر بوضوح أن المعماري البسيط الذي أنشأها بذل أقضى جهده في الوصول بمعلوماته المعمارية البسيطة إلى أقصاها فوفق في هذا توفيقا كبيرا" **(أنظر الصورة رقم 28)**

الصورة رقم 28 تمثل: المئذنة

(من تصوير الطالبتين)

●**البدن:** ينقسم البدن من حيث الشكل إلى أربعة طوابق،حيث بعد الطابق الأسفل كقاعدة المئذنة ،وفوقه طابق مسدس القطاع ثم يعلوه طابق ثالث اسطواني القطاع ،أما في أعلى المئذنة فيوجد الطابق الرابع الذي يأخذ شكل مستطيل القطاع .

7-المنبر: يعود منبر جامع سيدي عقبة إلى فترة الاحتلال الفرنسي ،ويبلغ ارتفاع مدخله 1,70م،أما عرضه 95سم في حين يقدر طوله ب 2م ،ويحيط به إطارين داخلي وخارجي وهو مصنوع من الخشب.**(أنظر الصورة رقم 29)**

الصورة رقم 29:تمثل المنبر

(من تصوير الطالبتين)

● **بالنسبة للإطار الداخلي :** فهو يحتوي على قاعدة هي في نفس الوقت درجات السلم التي يبلغ عددها خمس، كما يحتوي كذلك على قائمتين مزينتين بشريط من الزخارف النباتية،قوامها أغصان متشابكة،ويعلو الإطار الداخلي عقد حدودي الشكل يتكون من عدة فصوص ،ويحيط بالعقد إطار نقشت به الكتابة التالية:"هذا عمل علي بن محمد الساسي التخزويني في21 رجب سنة 1274هـ/1858م تاب الله عليه أمين. محمد أبو بكر، عمر عثمان علي رضي الله عنهم ،محمد سيد الكونين والثقلين الفريقين من عرب وعجم ،هذا منبر سيدي عقبة الصحبي ثم وضعه على يد المكرمين السيد بلقاسم بن الحاج وابنه السيد الأكحل عام 1274 من الهجرة 1858م) كتبت بخط النسخ المغربي بأسلوب الحفر البارز.

● **الإطار الخارجي :** فيشمل على قائمتين وعارضة تزينها أفاريز من الأغصان المتشابكة فيما بينها ويتم حفظ المنبر في غرفة على يمين المحراب، عمقها 2م وعرضها 1م ويقدر ارتفاعها ب 3م وتأخذ فتحتها شكلا مستطيلا ويعلو المشكاة عقد نصف دائري يعلوه هو أخر ثلاثة عقود صماء بارزة وأكثرها بروزا وسمكا العقد الأوسط. ويشتملا جانبي المشكاة على إفريز من الزخارف الهندسية قوامها المربعات، التي تنقسم إلى مثلثات بواسطة وترين وقطرين مزدوجين، ونفس هذه الزخارف تزين واجهة المحراب.

8- الضريح:

● **حجرة الضريح** : غرفة تتوسط قاعة الصلاة لها شكل مربع تقريبا مساحتها(4,88 ضرب 4,65) تحوي أربع مداخل، اثنين منها مقابل جدار المدخل وواحد مقابل جدار القبلة والأخير بجانب قاعة صلاة النساء .

تم ترميم الحجرة في القرن التاسع على أوامر الحاكم الزيري (المعز بن باديس) بالطوب الطيني جدرانها حاليا مغطاة على جزأين السفلي من بلاطات خزفية والعلوي من بلاطات جصية سقفها عبارة عن قبة قطرها (4م).

زين الضريح على طراز الخزانة التي أهداها الأمير الزيري لجامع القيروان كتبت على قبر الضريح نقيشة هي الوحيدة في الجزائر التي تعود للفترة الزيرية وهي شبيهة من حيث الخط بالنصب الجنائزية التي تعود لحوالي 1025.**(أنظر الصورتين رقم 30،31)**

الصورة رقم 30:تمثل حجرة الضريح **الصورة رقم31: تمثل الضريح**

(من تصوير الطالبتين)

9-الصومعة:

تقع الصومعة في الركن الجنوبي لقاعة الصلاة ،وهي تتكون من برج مستطيل تتخلله لوحات متراكبة وينتهي بشرفات وتتشكل زخارفها من نوافذ مسدودة وأخرى مفتوحة تعلوها عقود دائرية متداخلة ،وبإحدى الأروقة المحيطة بالمسجد قرب المدخل الرئيسي ،يوجد حجر أسود يذكر بذلك الموجود بالكعبة المشرفة بمكة.**(أنظر الصورة رقم32)**

الصورة رقم32:تمثل الصومعة

(من تصوير الطالبتين)

10- باب طبنة الأثري :

يحتوي جامع سيدي عقبة على باب تذكاري كان موجودا بالمدخل الثالث لبيت الصلاة ،وعند إصلاح الجامع وإعادة ترميمه ثم تحويله إلى الزاوية الغربية لبيت الصلاة ويعتبر حاليا تحفة فنية بالزخرفة التي يحملها،يرجع الدكتور رشيد بورويبة والباحث جورج مارسي تاريخ انجاز هذه التحفة إلى النصف الأول من القرن الخامس هجري والموافق للحادي عشر ميلادي حيث يعود للفترة الزيرية ،إذ أهداه المعز بن باديس الزيري إلى مسجد الصحابي ويثبت ذلك العلاقة الموجودة بين حروف كتابة الضريح والحروف التي تزخرف الآثار التونسية التي تعود هي الأخرى إلى القرن الحادي عشر ،إضافة إلى التشابه الكبير بين زخرفة باب جامع سيدي عقبة وزخرفة الأخشاب المنقوشة بالجامع الكبير بالقيروان ،والتي كلها إلى عهد المعز بن باديس الزيري.**(أنظر الصورة رقم 33)**

الصورة رقم 33:تمثل باب طبنة الأثري

(من تصوير الطالبتين)

- **الوصف التفصيلي للباب :** يبلغ عرضه35,1م، وارتفاعه 75،2م وينقسم إلى أربعة ألواح بواسطة قضيبين وغطاء فصل بالوسط ،ويبلغ عرض كل قضيب وسمكه 5سم ومزخرف بأوراق وغصون ملتوية إضافة إلى احتوائه إلى سبعة مسامير تثبت العارضة والإطار.

ويتكون الباب من إطار به ركيزتين ارتفاعهما 2,70م،وعرضهما20سم،وكذلك عارضة عرضها 1,72م وارتفاعها24سم.

- **الركيزتان :** تحتوي كل ركيزة على لوحتين مختلفتي العرض اللوحة الداخلية 8سم وتزينها أغصان وأوراق أما اللوحة الخارجية عرضها 12سم، وتتكون من لويحات مستطيلة تتناوب مع لويحات مربعة ،يبلغ عدد اللويحات المستطيلة ستة(6) ويزينها غصنان متناظران ،بالنسبة للمحور العمودي يليها عقد ثلاثي الفصوص ويزينها غصنان متناظران ويشغل القسم الأسفل معين في وسطه زهيرة على شكل قلب أما زوايا اللويحة فتشغلها ورقة الأفنثة المثلثة الزوايا إضافة إلى وجود أغصان متشابكة وأوراق، كما نجد أغصان موضوعة أفقيا تزين اللويحة الرابعة، أما اللويحة الخامسة فهيا تشبه زخرفتها اللويحة الأولى، في حين زخرفة اللويحة السادسة هي غير واضحة المعالم ،أما اللويحات المربعة فعددها خمسة وتزينها على التوالي .

اللويحة الأولى بها أوراق داخل مثلثات، أما الثانية فيها ورقتي الأفنثة مطويتين على ساقهما الأوسط وتحتويان على ورقة الأفنثة مفتوحة على وجهها أما اللويحة الثالثة فتحتوي على شبه مروحة تتكون من اثنتي عشر شفرة ،في حين تحتوي اللويحة الرابعة على زهيرة ذات أربعة فصوص ،أما زخرفة اللويحة الأخيرة فهي غير واضحة وتحتوي الركيزتين اليمنى واليسرى على مسامير نحاسية تتوجها من الأعلى إلى الأسفل .**(أنظر الصورة رقم 34)**

الصورة رقم34 :تمثل الركيزة

- **العارضة:** تعلو الباب وتتوسطها لوحة مربعة وتزينها أغصان ملتوية وأوراق تشغل كل لوحة الأولى مستطيلة والثانية على شكل منحرف ، فيها يتعلق باللوحة المستطيلة فيزينها غصون ملتوية ومتشابكة وأوراق ،أما اللوحة الشبه منحرفة فهي تقع أسفل اللوحة السابقة وهي أقل ارتفاعا منها ، ويزينها صفا من الغصون الملتوية والأوراق إضافة إلى وجود ثلاثة عشر مسمار مخروطية الشكل وموضوعة على خط الفصل بين اللوحتين وعلى جانبي هذه العارضة نجد ورقة كبيرة مطوية وأخرى على شكل مروحة.**(أنظر الصورة رقم 35)**

الصورة رقم35:تمثل العارضة

●**الساكف :** يبلغ ارتفاعه 25سم وهو يخرج عن إطار الباب بحوالي 20سم من كل جانب، وتزينه مجموعة تتكون من ثمانية دوائر صغيرة تربطها حلقة مستديرة، وهي موجودة بداخل مضلعات سداسية ومتشابكة فيما بينهما.**(أنظر الصورة رقم36)**

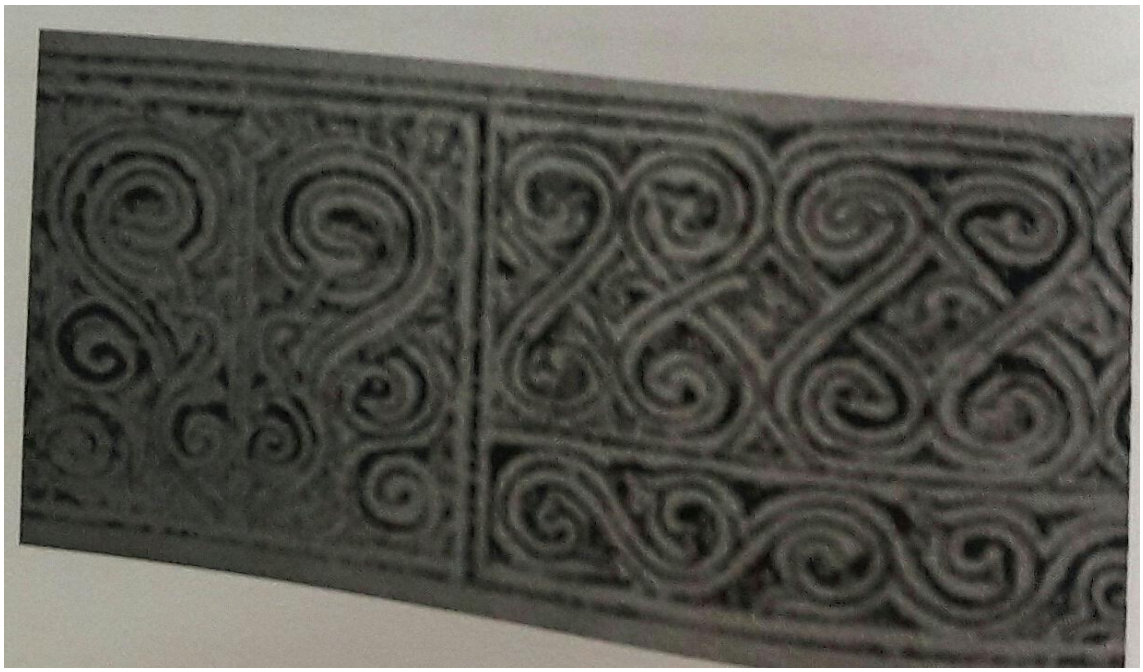

الصورة رقم 36:تمثل الساكف

الفصل الثاني

الدراسة الفنية والمواد الانشائية

أولا: الدراسة الفنية

ثانيا: المواد الانشائية

أولا:الدراسة الفنية:

1- العناصر النباتية:

أ- **الغصن:** يزين الباب التذكاري حيث نجد:

الغصن الذي يرسم أشكالا هندسية من مثلثات ومربعات ودوائر ومضلعات غير منتظمة وخطوط مستقيمة ،والغصن المستدير على محور واحد في نفس الاتجاه ،والاتجاه المعاكس ويزين الزليج الغصن الملتوي والمقوس غير متساوي الأطراف.

ب- **الورقة:** توجد أشكال متنوعة منها :

- ورقة الأفنثة مرسومة على وجهها وعلى جانبها ومطوية ومرسوما عليها العرق وهي تزين الباب التذكاري.
- الورقة المزدوجة مرسومة على جانبها وهي تزين الزليج .
- الورقة المنفردة مرسومة على جانبها وهي تزين الزليج .

ج- الزهرة: نجد في مسجد سيدي عقبة:

- ✓ الزهرة ذات أربعة فصوص منقوشة على الكتابة الكوفية .
- ✓ الزهرة ذات أربع فصوص تزين الباب التذكاري والزليج.
- ✓ الزهرة ذات ستة فصوص وثمانية فصوص تزين الزليج داخل بيت الصلاة .

د- التمرة: توجد كذلك تمرة موجودة على الخزف ،لكنها قليلة الوضوح وتأخذ شكل التوريقة أو [1]بتلة الزهرة .

[1] بتلة:فسيلة النخلة التي استغنت عن أمها وانقطعت عنها.

2- العناصر الهندسية :

يتوفر مسجد سيدي عقبة على زخرفة هندسية وهي تزين المحراب وإطاره ،والقبة الموجودة أمامه، وإطار مشكاة المنبر، والشمسيات ،والزليج ،والمئذنة، والباب التذكاري،وتحتوي هذه الزخرفة الهندسية على الخط أوالسطر ، والمثلث والمربع والمستطيل والمعين.

أما الدائرة فلا نراها منقوشة إلا في الباب التذكاري ونشاهد هذه الأشكال الهندسية على النحو التالي:

أ- **الخط أو السطر**:

- الخط المستقيم والمتوازي والمتقاطع.
- الخط المنحني الذي يرسم القوس.
- الخط المنكسر الذي يرسم الأخاديد والزوايا القائمة والزوايا الحادة،والمثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات.

ب- **المثلث**:

- ✓ المثلث المتسلسل الذي يرسمه الخط المنكسر.
- ✓ المثلث الذي ترسمه الخطوط المتقاطعة .
- ✓ المثلث الذي يرسمه القطر والوتر داخل المربع .
- ✓ المثلثات الموضوعة بعضها ضمن بعض.

ت- **المربع**:

- المربع الذي ترسمه الخطوط المتقاطعة والمنكسرة.
- المربع الذي ينقسم إلى أربعة مربعات.
- المربع الذي ينقسم إلى مثلثين.

ث- **المستطيل**: المستطيل الذي ترسمه الخطوط المتقاطعة والمنكسرة .

ج- **المعين**: المعين الذي ترسمه الخطوط المتقاطعة ضمن المعين.

ح- **الدائرة**:

- الدائرة المسدسة الفصوص .
- الدائرة التي تنتمي إلى مجموعات تتكون من خمس دوائر، يفصل بينهما مقطع دائري .
- الدائرة ذات اثنتي شفرة .

3- العناصر الخطية:

استعمل في الكتابات التي يحتويها مسجد سيدي عقبة الخط الكوفي والنسخي والرقعي.

1- الخط الكوفي : وهو أول الخطوط التي استعملت في الكتابات العربية ،وكان لا يحتوي على نقاط وتشكيلات ،ونقشت به شاهدة قبر سيدي عقبة على لوحة حجرية وهي ذات سطر واحد ومرصعة عموديا على نصف دعامة في الزاوية الشرقية للضريح ،ويبلغ عرضها 18سم ،وطولها 1,20م.

ونلاحظ من خصائص هذه الكتابة مايلي:

- ✓ "هذا" بهاء مفتوحة وبينها وبين الذال ألف ،وفوق الذال قوس حدودية .
- ✓ "قبر" بقاف مثلثة الفتحة ،وباء طويلة وراء على شكل نون.
- ✓ "عقبة" بقاف مثلثة العين ،وباء طويلة.
- ✓ "ابن" بهمزة وصل ،وباء طويلة ،ونون مقلوبة.
- ✓ "نافع" بنون طويلة ،وعين على شكل تمرة أسفلها ميم.
- ✓ -"الله" برؤوس متدرجة.

2-الخط النسخي: استعمل هذا الخط في أربعة كتابات بمسجد سيدي عقبة .

أ-**كتابة المحراب**: تقع هذه الكتابة في جزئيين داخل المحراب ،نقش أحدهما في نصف نسوط يبلغ قطره 29سم ،والآخر في طنف نصف دائري يبلغ قطره 1,40م،وعرضه 24سم.

ولقد نقشت هذه الكتابة على الحصى لتبيين إصلاح المسجد وتزين قاعدة القبة التي تعلو تجويف المحراب ولكن تنقصها مسحة من الجمال ولاحظنا في النقش الأخطاء التالية:

- "بنا" بألف طويلة بدل بنى.
- "هذ المسجد" بدون ألف طويلة ،بدل هذا.
- "بن كبير" بدون تعريف بدل بن الكبير.
- "هاذي" بألف طويلة وياء بدل هذه.
- "برحمة" بدون تعريف بدل بالرحمة.
- "محمد ابن الحاج" بهمزة وصل بدل محمد بن الحاج.
- اسمه بدون تعريف ،بدل محمد بن الحاج.
- اسمه بدون تعريف بدل المسمى..
- "هجرت" بتاء مفتوحة بدل هجرة
- "ر س" تضمن أن النقاش لم يبقى له المكان في أخر الطنف لكتابة هجرة "رسول الله" فلم يوضحها بدل من أن يكتفي بلفظ "الهجرة".

ب- كتابة الضريح : نقشت هذه الكتابة على لوحة من الحصى يبلغ عرضها 63سم وارتفاعها 23سم وهي مرصعه بالجدار الشمالي للضريح داخل بيت الصلاة، ونجد من خصائصها أنها مثل كتابة المحراب تذكر بإصلاح المسجد والدعوة لمصلحه ولكابتها وتنقصها كذلك مسحة من الجمال والخط الفشي ، ولاحظنا في النقش الأخطاء التالية :

- "يواحد يأحد" بدون ألف بعد يا المنادي بدل يا واحد يا أحد.
- "بن" بدون همزة وصل في بداية السطر بدل ابن.

- "لكبير" بدون همزة بدل الكبير.
- "ولي والديه" بلام بعدها باء الجر ،بدل ولجميع المسلمين
- "ولي جميع المسلمين" بلام بعدها باء الجر بدل ولجميع المسلمين.
- "وغفر لكاتبه" بدون همزة وصل بدل محمد بن الحاج.

ج- كتابة القبة الموجودة أمام المحراب : تشتمل هذه القبة على كتابتين أولهما بالقاعدة الثمانية الأضلاع وثانيهما بالقاعدة الدريعة الأضلاع، ونقشت الكتابة الأولى على الجص في طنف يزين القسم الأسفل من قاعدة القبة الثمانية الأضلاع ويبلغ طوله 6,50م وارتفاعه 50سم ونجد من خصائص هذه الكتابة أنها تلاصق بعض حروفها ببعضها الآخر، وطمس بعضها حيث تعذر التمييز بينهما كما أنها لا تحمل نقاط ولا تشكيلات وبعض كلماتهما غير واضحة ولم نستطع قراءتها، ولا حظنا في نقشها الرسم التالي:

- "الحمد لله وحده" بدل ذات قوسين.
- "رسول" بلام على شكل حرف ر.
- "يا" بباء على شكل حرف ح وألف يزيد طولها عن خط السطر.
- "من" بنون على شكل حرف الراء.
- "دخل وخرج" من بعد بدال ذات قوسين.
- "أول" بلام على شكل حرف ر.
- "شي" بدون همزة.

أما الكتابة الثانية فهي عبارة عن آية من القرآن الكريم وذات سطر واحد وهي تزين القاعدة المربعة الأضلاع للقبة وكتبت على الوجه المقابل للمحراب والذي يبلغ طوله 2م وارتفاعه 70سم ونصها هو :

" قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب "

ولقد رسمت هذه الكتابة بالميداد[1] الأسود ولكنها لم تستعمل في إطار فني جميل من الزخرفة.

وإننا لم نجد بمسجد سيدي عقبة كتابات أخرى منقوشة أو مرسومة على جدران المسجد وأعمدته من غير الخطوط التي ذكرناها، ونظن أن نصوصا أثرية أخرى ظلمت ولم يحافظ عليها نتيجة الإصلاحات والتوسيعات وإعادة بناء بعض الجدران.

3-الخط الرقعي: استعمل هذا الخط في الكتابات الشرقية وهو الذي نقشت به كتابة منبر سيدي عقبة ،ونقشت هذه الكتابة على الخشب لتذكر بصانعي المنبر و تاريخ صنعه وكذلك لتزين القسم العلوي من إطار المنبر والذي يساوي عرضه 95سم وارتفاعه 75سم ،ونشاهدها تحيط بقوس هذا الإطار، وهي غير منتظمة في سطور،وبسيطة إذ لا نلاحظ عليها أسلوب تطويع الخط.

ثانيا-المواد الإنشائية:

تؤدي مواد البناء دورا أساسيا في تكوين الشكل المعماري فمن خلالها ومن خلال الأساليب والوسائل والأدوات المستعملة في توظيف وتنفيذ هذه المواد، يؤثر الإنشاء على الشكل المعماري، فلكل مادة خصائص ومميزات تستوجب استعمالات معينة وتفرض نفسها على الشكل.

ولقد كان لمواد البناء أيضا دورا في إعطاء الشكل النهائي للفضاءات الداخلية، فكبر أو صغر حجم الفضاء المعماري داخل المنشآت الدينية يكون دائما تبعا للاستعمال العقلاني للمواد التي توفرها الطبيعة المحلية، وانطلاقا من هذا المبدأ استخدم في بناء مسجد سيدي عقبة مواد البناء الآتية:

[1] الميداد: سائل يكتب به ويقال له حبر.

أ–**الطوب** : هي مادة بناء طبيعية، وهي نوع من أنواع المواد المستخدمة في البناء والتشييد عادة لها شكل متوازي السطوح وهي مصنوعة من الصلصال والرمل والماء مع إضافة نسبة قليلة من التبن(القش المكسر والناعم)

ب –**الحجارة**: تعد المادة الأساسية في تشييد المباني الدينية نظرا لوجود مقالع ومحاجر عديدة وقريبة وتقطع الأحجار بأحجام مختلفة من الطبقات الكلسية البيضاء المنتظمة المكونة للهضاب الصخرية المحيطة بالوادي وتستخدم هذه المادة دون اللجوء إلى نحتها،ويمكن صقلها صقلا خفيفا أثناء تناولها للاستعمال في الميدان، وتختار الصفائح الحجرية لتبليط الأرضيات أو تستعمل في بناء عارضات المداخل .

ج–التمشنت: نوع من أنواع مادة الجبس وقد استعملت قديما واستنفذ معظمها، وتستخرج هذه المادة من الهضبة الكلسية التي تشكل الأكوام الزجاجية التي تمتد على شكل طبقات أفقية على عمق 1 م تحت سطح الأرض، وتتركب مادة التمشنت من المواد الآتية:

كاربونات الجير 88٪

الطين (سيليكات الألمنيوم)11٪

الشوائب(كلورير الكالسيوم)1٪

ويتم استخراج التمشنت من تلك الصخور بطريقة صناعية ،وذلك عن طريق الأفران وتكون هذه الأفران مدفونة تحت الأرض بحيث لا يظهر منها سوى فتحة أو فوهة يدخل من خلالها الهواء،وتتم طريقة الصنع بوضع أحزمة من النباتات الصحراوية في قاع الفرن ثم توضع الصخور الكلسية عليها بحيث تشكل بدورها قبوا داخل الفرن بعلو يقارب 1,50م .

تدوم عملية الاحتراق مدة أربع وعشرين ساعة لتتفتت الصخور ولا يبقى في النهاية سوى عزل المادة الناتجة عن الرماد.

إن أهمية المادة المستخرجة تكمن في احتوائها على كميات من سيليكات الألمنيوم وكربونات الجير بقدر النسبة الموجودة في الإسمنت ،وهذا ما يفسر قوة التماسك في هذه المادة التي استعملت كملاط بمثابة الإسمنت .

د-الجير: تتوفر الكاربونات في بلاد الشبكة بكثرة ،وتستخرج هذه المادة بنفس طريقة صنع التمشنت ،إذ يتم حرق الصخور الكلسية في أفران يبلغ ارتفاعها 2 م، ولكن عملية إنتاج الجير مكلفة لاستهلاكها لكمية كبيرة من الخشب يقدر بخمس مرات الحطب المستعمل في إنتاج التمشنت.

ويستخدم الجير في تكسية الجدران على الخصوص، فيمزج في شكل سائل مع كمية من الرمل بمقدار 1 كلغ مقابل 10 كلغ من الرمل.

و-الخشب : استغلت النخلة في بناء المنشآت المعمارية من جذوع وجريد وسعف، ولا تستخدم هذه المادة في البناء، إلا بعد موت النخلة بطبيعة الحال، وذلك حفاظا على الثروة النخيلية والواحة.

وتقطع جذوع النخيل طوليا إلى جزئين أو ثلاثة أو حتى إلى أربعة أجزاء في بعض الأحيان حينما توجه لغرض استعمالها كعارضات ،وهنا تكون ذات وجه مسطح يتراوح عرضه مابين 12 و15 سم ،وطولها ما بين 2 و3 م، كما يمكن أن يقطع جذع النخلة إلى ألواح، يتراوح عرضها ما بين 30 و40 سم، وسمكها لا يتعدى 3 سم وتستخدم في صنع الأبواب .

وأما جريد النخل فيترك في الشمس حتى يجف ثم يستعمل بسعفه أو بدونه في تشكيل تقويسة العقد والأقبية وحتى في بناء السقوف المسطحة .

خـــاتـمـة

خاتمة

نستخلص مما تقدم مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

يمكن القول أن مسجد سيدي عقبة يعتبر من أقدم المساجد في شمال إفريقيا بعد مسجد القيروان بتونس، فبعد استشهاد القائد عقبة بن نافع في موقعة تهودة سنة 63هـ، دفن وبني على قبره ضريح وأسس مسجد حمل اسمه، ويعد هذا المسجد النواة الأولى لبلدة سيدي عقبة على اعتبار أن المدينة القديمة كانت تهودة.

كان مسجد عقبة بن نافع في بدايته عبارة عن مزار لضريح عقبة بن نافع الفهري، الذي تكونت بالقرب منه قرى وأحياء سكنية احتاجت بمرور الزمن إلى مسجد لإقامة الصلوات الخمسة، وشيئا فشيئا أصبح مسجدا جامعا.

ومسجد سيدي عقبة ذو طابع معماري أصيل يعود إلى نموذج مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، ويتجلى فيه بوضوح خصائص العمارة الإسلامية.

تعتبر مئذنة المسجد من بين أقدم المآذن في شمال إفريقيا، ورغم ذلك حافظت على تماسكها وصلابتها

الزخرفة التي احتواها المسجد زخرفة بسيطة تدل على بساطة سكان المنطقة ومعمارييها .

ينتمي مسجد عقبة بن نافع للمساجد الغير منتظمة في شكلها مما يدل على بساطته أيضا، إلا أنه تعرض للعديد من عمليات الترميم والإصلاحات، وهذا ما جعل العديد من المعالم الأثرية تختفي منه.

خاتمة

يمكن القول في الأخير أنه ورغم بساطة مسجد سيدي عقبة من الناحية المعمارية والهندسية إلا أنه مازال يأثر على عمارة الزاب إلى حد الآن ودليل ذلك مئذنة المركب الإسلامي الجديد الذي أنشئ بالقرب منه والتي أنجزت تحت تأثير مئذنة مسجد عقبة بن نافع .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر

1- البكري أبو الحسن: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، ،مكتبة المثنى، بغداد،د ط،1857.

2- أحمد البلاذري: **أنساب الأشراف**، ج1، تح، محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، دار المعارف بمصر، القاهرة ،د ط،1957.

3- أحمد البلاذري: **فتوح البلدان**، تع: رضوان محمد رضوان، د ط،ط ج، دار الكتب العلمية بيروت،د ط،1978.

4- ابن حزم علي: **جمهرة أنساب العرب** :تح: عبد السلام محمد هارون ،د ج، دار المعارف، القاهرة،د ط،1971 .

5- ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،مج2، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط2، 2003

6- الدباغ عبد الرحمان بن محمد الأنصاري: **معالم الامام في معرفة أهل القيروان** ،ج6، مكتبة الخالجي، مصر،د ط، 1968.

7- ابن عبد البر أبو عمر يوسف: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ،تح: علي محمد البجاوي ،ج3 ،مكتبة النهضة، مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة،د ط،1960 .

8- العياشي عبد الله بن محمد: **الرحلة العياشية 1661-1663**، تح: سعيد الفاضلي، مج2، ط1 ،دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ،د ط، 2006.

9- المالكي أبو بكر عبدالله : **رياض النفوس**، تح: حسين مؤنس ،د ج، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،د ط،1981.

10- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول ،د ج، د دمطبعة جامعة الاسكندرية،د ط ،1958.

11- المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج1، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان،ط2 ، 1983.

12- الورتلاني حسين: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ،مج 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1، 2008.

ثانيا:المراجع :

1- بن جرير محمد: **تاريخ الرسول والملوك**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج5، دار المعارف، مصر القاهرة،د ط، 1970.

2- حسن على حسن: **تاريخ المغرب العربي (عصر الولاة)**، د ج، د د،مكتبة الشباب القاهرة،د ط، 1979.

3- السمعاني عبد الكريم بن محمد: **الأنساب** ،تح: محمد عوامة و رياض مراد، ج9، د د،الناشر محمد أمين دميح،بيروت،د ط، 1981.

4- الكندي محمد: **الولاة والقضاة** ،مص: بقلم رنف كشن، د ج، د د،مطبعة الآباء اليسوعين، بيروت،د ط، 1980.

5- لقبال موسى: **المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج**،د ج، د د،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،د ط، 1981.

6- مؤنس حسين:**المساجد**، مج1، د ج، د د، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت،د ط، 1981.

رابعا : المقالات

1- د باللكحل عز الدين ، **مقالة تخطيط المدن وعمارتها في الحضارة الإسلامية ،**

2- بن صالح عبدالله: **نص جديد عن فتح العرب للمغرب** ،تح :ليفي بروفنسال، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، ع الثاني،1995.

خامسا : الرسائل الجامعية

1-الطيب كريم: **المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الصحراوية ، جامعة بسكرة.

2- شهبي عبد العزيز: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الأبيار ، الجزائر ،2011 .

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	
قائمة المختصرات	
الفصل التمهيدي: الظروف التاريخية التي تأسس فيها مسجد سيدي عقبة	
اولا: معطيات عامة	14
الجانب المناخي	15
ثانيا: التعريف ببلدية سيدي عقبة	17-16
التعريف ببلدية سيدي عقبة	18
مراحل توسع البلدية	19
تحليل النواة القديمة لمدينة سيدي عقبة	20
أهم المرافق الموجودة في الحي	21
نشأة بلدية سيدي عقبة	22
ثالثا: التطور التاريخي لمسجد الصحابي عقبة بن نافع	25-24-23
موقع المسجد وتاريخ تأسيسه	27-26
التطور المعماري للمسجد	29-28
الفصل الأول: الدراسة المعمارية للمسجد	
أولا: الوصف الخارجي	31
الواجهات	33-32
الواجهة الجنوبية الغربية	34
الواجهة الشمالية الشرقية	35
المداخل	37-36
الطوابق	39-38
الرواق الشمالي الغربي	40
الرواق الشمالي الشرقي	41
ثانيا:الوصف الداخلي	43-42

المحراب	44-45-46
الروافع	47-48
الدعامات	49
الأقواس	50
التيجان	51
العوارض	52
السقف	53
القباب	54
القبة التي تعلو المحراب	55-56
المئذنة	57
المنبر	58
الضريح	59-60
الصومعة	61
باب طبنة الأثري	62
الوصف التفصيلي للباب	63-64-65-66
الفصل الثاني: الدراسة الفنية والمواد الانشائية	
أولا:الدراسة الفنية	68
العناصر الهندسية	69
العناصر الخطية	70
كتابة الضريح	71
كتابة القبة الموجودة أمام المحراب	72
ثانيا:المواد الإنشائية	73
الحجارة	74
الحجر	75

خاتمة	77-78
قائمة المصادر والمراجع	79-80-81
فهرس المحتويات	

الحمد لله